



الحلقة

السابعة

## عقيدتي

دروس في العقيدة الإسلامية  
على ضوء مدرسة أهل البيت  
عليهم السلام  
(الإمام المهدي عليه السلام)  
(الجزء الثاني)



محمد قمبر

بمشاركة الأساتذة:  
حميد حسن حبيب  
جواد هيات أحمد  
محمد حسن علي



# عقيدتي

( مجموعة من الدروس والبحوث حول العقيدة الإسلامية )



في هذه الحلقات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدنا أن نقدم لكم هذه السلسلة تحت عنوان "عقيدتي" حاولنا جاهدين أن يكون مستوى هذه الحلقات بسيطاً ومتدرجاً، فإن كنت مبتدئاً في قراءة هذا النوع من الدراسات والبحوث العقائدية ، ننصحك بأن تدرس حلقات هذه السلسلة من البداية ، وهكذا تتدرج إلى المستويات الأعلى .

- نتناول أهم مباحث العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام.
- نُعطي الفكرة العامة، ثم نُحيلك إلى بعض المصادر إذا كنت ترغب في الاستزادة والتوسع.
- علماً بأن جميع المصادر المذكورة في هذه الحلقات متاحة في شبكة الانترنت.
- وحتى تكون هذه الحلقات صالحة للتعليم والتعلم ذكرنا بعض الأنشطة المساعدة، ويمكن للمعلمين والمربين أن يضيفوا ما يرونه مناسباً لطلابهم.

عندما يكون الإنسان أعلمَ بمسائل العقيدة؛ فإنه سيكون أقدر على توسيع آفاق رؤيته الكونية، وارتقاء مستواه الديني في الصعيد الفكري والمعرفي، وامتلاك العقيدة الدينية الحقّة .

والأمر الآخر الذي يجدر الإشارة إليه أنّ مضامين هذه السلسلة لا تمنح القارئ إلا " العلم" بالحقائق المرتبطة بالعقيدة، والعلم لا يشكّل كل الأسباب لنيل البصيرة، وإنما هو جزء من تلك الأسباب، والأهم هو ارتفاع الموانع عن القلب.

وأبرز هذه الموانع هي الآثار التي تتركها الذنوب والمعاصي على القلب بمختلف الأشكال المعبر عنها بالزيغ والرين والأدران، والسبيل لإزالة هذه الأدران والشوائب هو تهذيب النفس في الواقع العملي وكبح جماحها أمام مغريات الحياة.

نسأل الله أن يوفقنا للعلم والعمل، فلا فائدة من عمل دون علم، ولا علم دون عمل.

وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِ ۗ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ ۚ إِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٥٣﴾

سورة يوسف: الآية ٥٣

## حلقات " عقيدتي "

دروس في العقيدة الإسلامية  
على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام

### الحلقة الأولى

فكرة عامة حول العقيدة الإسلامية (مختصرة ومبسطة)  
( معرفة الخالق - النبوة - الإمامة - المعاد )

### الحلقة الثانية

( معرفة الخالق سبحانه وتعالى )

### الحلقة الثالثة

( النبوة )

### الحلقة الرابعة

( الإمامة )

### الحلقة الخامسة

( فاطمة الزهراء عليها السلام )

### الحلقة السادسة

( الإمام المهدي عليه السلام - الجزء الأول )



الحلقة السابعة

( الإمام المهدي عليه السلام - الجزء الثاني )

الحلقة الثامنة

معرفة الخالق سبحانه وتعالى  
( إثبات وجوده وصفاته )

الحلقة التاسعة

توحيد الخالق سبحانه وتعالى  
( توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال )

الحلقة العاشرة

توحيد الخالق سبحانه وتعالى  
( التوحيد في العبادة )

دعاء زمن الغيبة

اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي  
نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي  
رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ  
أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ  
لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي.

# عقيدتي

## الحلقة السابعة

دروس في العقيدة الإسلامية  
على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام  
( الإمام المهدي عليه السلام )  
( الجزء الثاني )

## الأهداف العامة

إن شاء الله في نهاية هذه الحلقة تكون قادرا على أن:

- تُعطي فكرة عامة عن المراحل الأربع لحياة الإمام المهدي عليه السلام.
- تجيب عن بعض الإشكالات المثارة حول مسألة الإمام المهدي عليه السلام.
- تُعطي أمثلة على النيابة الخاصة والنيابة العامة للإمام المهدي عليه السلام.
- تشرح أهمية الرجوع للفقهاء العدول في زمن الغيبة الكبرى.
- تعدّد الشروط الواجب توافرها في مراجع التقليد.
- تُميّز بين الدعاء المأثور والدعاء غير المأثور.
- ترد على الإشكالات المثارة حول دعاء النُدبة.

# الدرس الأول



## الدرس الأول

الإمام المهدي عجل الله فرجه

مراحل حياة الإمام المهدي ( عليه السلام )

تُقسّم حياة الإمام المهدي عليه السلام إلى أربع مراحل:

المرحلة الأولى: من ولادته إلى استشهاد أبيه.

المرحلة الثانية: الغيبة الصغرى.

المرحلة الثالثة: الغيبة الكبرى.

المرحلة الرابعة: الظهور وإقامة العدل.

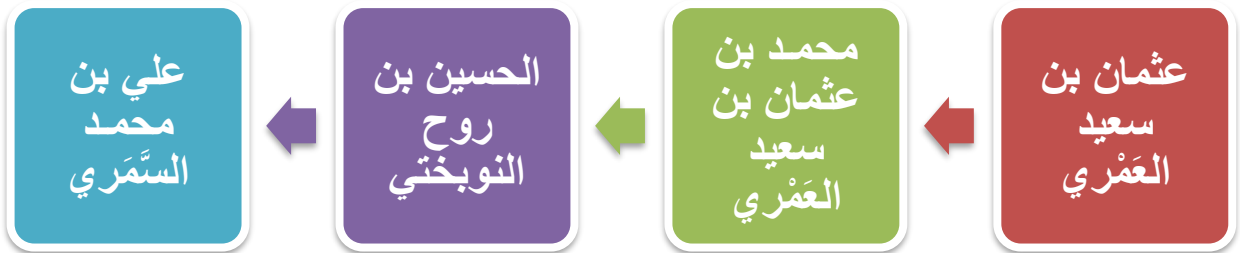
( في هذا الدرس سيكون حديثنا حول المرحلتين الأولى والثانية )

## المرحلة الأولى: من ولادته إلى استشهاد أبيه

في عهد والده (الإمام الحسن العسكري عليه السلام)، وتبلغ مدتها خمس سنوات أي من حين ولادته سنة ٢٥٥ هجرية وحتى استشهاد والده الإمام العسكري ( عليه السلام ) سنة ٢٦٠ هجرية. خلال هذه المدة كان الإمام يحافظ على ابنه، فلا يراه أحد سوى بعض أصحابه والمقربين إليه، خوفاً من تسرب الأخبار إلى حكام بني العباس وأعدائهم الذين كانوا يراقبون منزل الإمام بدقة.

## المرحلة الثانية: الغيبة الصغرى

تبدأ من استشهاد أبيه (عليه السلام)، وتمتد هذه الفترة إلى سنة ( ٣٢٩ ) هجرية، كان الإمام يتصل خلالها بالناس عن طريق شخص يُعيّنه، وهو **نائبه الخاص**، وقد تعاقب على هذه النيابة بين الإمام وشيعته أربعة نواب ( والبعض يُطلق عليهم السفراء ):



وانتهت هذه المرحلة التي تُعرف بـ (الغيبة الصغرى) بوفاة النائب الرابع سنة ٣٢٩ هجرية . وقد أعلن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قبل وفاة النائب الرابع انتهاء النيابة الخاصة.

٤٤ - حدّثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتّب قال : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ عليّ بن محمد السمريّ - قدس الله روحه - فحضرته قبل وفاته بأيّام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته :

«بسم الله الرّحمن الرّحيم يا عليّ بن محمد السمريّ أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستّة أيّام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلا بعد إذن الله عزّ وجلّ وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة ، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفينائيّ والصيحة فهو كاذب مفتر ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم» .

قال : فنسختنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه ، فقليل له : من وصيّك من بعدك ؟ فقال : لله أمر هو بالغه . ومضى رضي الله عنه ، فهذا آخر كلام سُمع منه .

كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ج ٢ - ص ٤٦٧  
( طبعة: مؤسسة الأعلمي - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩١ م )  
( هذه الطبعة الجزء الأول والثاني في مجلد واحد )

## السفراء الاربعة

### السُّفراء أو النواب الأربعة:

مُصطلحٌ يُرادُ به سفراء الإمام المهدي المنتظر (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ) ونوابه، أو أصحاب الوكالة الخاصة عنه (عليه السَّلَام) في فترة الغيبة الصغرى 1 ، فكان يتم الاتصال بالإمام المهدي (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ) أو الاجتماع إليه في تلك الفترة من خلال سفرائه الأربعة .

هؤلاء السفراء والنواب من كبار علماء الشيعة وزهّادهم ، ومن أصحاب الأئمة السابقين (عليهم السلام) ، وقد تمَّ اختيارهم وتعيينهم من قِبَل الإمام المهدي (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ) .

### مهمة السفراء الأربعة:

كان السفراء يشكّلون حلقة الاتصال بين الإمام المهدي (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ) وبين شيعته في مختلف الأقطار:

- كانوا يحملون إليه رسائل شيعته ومحبيه وأسئلتهم، ثم يأتون إليهم بالجواب.
- ومن مهامهم أيضاً أنهم كانوا يستلمون الحقوق الشرعية ويحملونها إلى الإمام (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ) ، أو يتصرفون بها حسب ما تقتضيه المصلحة .

وقد استمرت سفارة السفراء الأربعة قُرابة ٧٠ عاماً ، أي من سنة ( ٢٦٠ ) وحتى سنة ( ٣٢٩ ) هجرية ، وهي الفترة التي تُعرف بفترة الغيبة الصغرى .



## السفراء الأربعة حسب ترتيب توليهم للسفارة

### السفير الأول

**عثمان بن سعيد بن عمرو العُمري الأسدي**

**المُكنى بأبي عمرو السَّمان ٢ العسكري ٣**

جاء في موسوعة طبقات الفقهاء: - أنه - أدرك الإمام أبا الحسن علي بن محمد الهادي ٤ ( عليه السَّلام )، و قيل: خدَمَهُ و لَهُ إحدى عشرة سنة، ثم لقي بعده الإمام أبا محمد العسكري ٥ ( عليه السَّلام )، و سمع منهما الحديث ٦ ، و توَكَّل لهما ٧ ، و كان ذا منزلةٍ رفيعةٍ عندهما، وكذا أدرك الإمام المهدي المنتظر ( عَجَّلَ اللهُ فرَجَه )، و تولَّى السفارة له زمناً قصيراً ٨ .

وكان جليلاً عظيم الشأن، وردت روايات كثيرة في مدحه والثناء عليه، منها ما رواه الشيخ الطوسي بسنده إلى أبي علي أحمد بن إسحاق، عن الإمام أبي محمد العسكري حيث سأله:

مَنْ أَعْمَل، و عَمَّنْ آخِذ، و قول مَنْ أَقْبَل ؟

قال ( عليه السَّلام ) : " العُمري و ابنُهُ ثقتان، فما أدبَا فعنِّي يؤديان، و ما قالَا لك فعنِّي يقولان، فاسمع لهما و أطعهما، فأنهما الثقتان المأمونان ٩ .

توفي في حدود سنة خمس وستين ومائتين، و دُفِن في الجانب الغربي من مدينة بغداد، و قبره هناك إلى الآن ١٠ في الجانب الغربي من مدينة بغداد في شارع الميدان.

## السفير الثاني

محمد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي

المكنى بأبي جعفر العسكري

أثنى الإمام المهدي ( عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ ) عليه وعلى والده، له كُتُبٌ مصنفة في الفقه مما سمعه من الإمام الحسن بن علي العسكري ( عليه السَّلَام ) والإمام المهدي المُنتظر ( عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ ) ، تُوفي سنة : ٣٠٥ ، أو ٣٠٤ هجرية ١١ .  
تولَّى السفارة زمناً طويلاً ، وحدّدها السيد هاشم معروف الحَسَنِي ( رحمه الله ) بأربعين سنة ١٢ وكان ( رحمه الله ) يعلم بوقت وفاته وقد أخبره بذلك الإمام المهدي ( عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ ) فأعدَّ لنفسه قبراً وكان ينزل إليه ويقرأ فيه القرآن، ويقع قبره اليوم في ساحة الخلاني ببغداد.

## السفير الثالث

الحسين بن روح النوبختي ،

ويُكنى بأبي القاسم ، ويُلقَّب بالبغدادي

كان فقيهاً، مفتياً، بليغاً، فصيحاً، وافر الحرمة، كثير الجلالة، ذا عقل وكياسة، فحفت به الشيعة وعولوا عليه في أمورهم، وحملوا إليه الأموال، وكثرت غاشيته حتى كان الأمراء والوزراء والأعيان يركبون إليه، وتواصف الناس عقله وفهمه ١٣ .

تولّى السفارة من سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥ هجرية - أي لدى وفاة السفير الثاني أبي جعفر العمري ( رحمه الله ) - حتى وفاته في شعبان سنة ٣٢٦ هجرية ، أي أكثر من عشرين سنة، و دُفن في النوبختية التي كانت داراً لعلي بن أحمد النوبختي في بغداد ١٤ .

## السفير الرابع

**علي بن محمد السّمري ١٥**

المُكنّى بأبي الحسن ، والمُلقب بالبغدادي

وهو آخر السفراء الأربعة، تولّى السفارة لدى وفاة السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي، أي سنة ٣٢٦ هجرية حتى وفاته سنة ٣٢٩ هجرية، دفن ( رحمه الله ) في الشارع المسمى بشارع الخنجي قريب من شاطئ نهر أبي عقاب ومزاره الآن معروف في بغداد.

**وبوفاته انتهت النيابة الخاصة ، كما وانتهت فترة الغيبة الصغرى.**

## الهوامش:

١- للإمام المهدي المنتظر ( عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ ) غيبتان:

الغيبة الأولى : و هي التي تُسمى بالغيبة الصغرى ، بدأت بولادة الإمام المهدي ( عليه السّلام ) سنة ٢٥٥ هجرية - أو بوفاة والده الإمام الحسن العسكري ( عليه السّلام ) سنة ٢٦٠ هجرية ، و انتهت بوفاة السفير الرابع من سفراء الإمام الحجة ( عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ ) سنة ٣٢٩ هجرية .

الغيبة الثانية : و هي التي تُسمى بالغيبة الكبرى ، بدأت سنة ٣٢٩ هجرية بوفاة السفير الرابع و لا تزال مستمرة حتى الآن و ستستمر حتى يأذن الله عزَّ و جلَّ للإمام المهدي ( عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ ) بالظهور ليملاً الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً .

٢- نُقِبَ بالسمان و الزيات لأنه كان يتَّجر بالسمن و الزيت.

٣- نُقِبَ بالعسكري نسبة إلى العسكر بسامراء ( سر من رأى ) ، لأنه كان يسكن هناك.

٤- هو الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ( عليهم السَّلام ) ، عاشر أئمة آل البيت الإثني عشر ( عليهم السلام).

٥- هو الإمام الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ( عليهم السَّلام ).

٦- راجع كتاب الغيبة : للشيخ الطوسي ، ترجمة ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان العمري : ٣٦٣.

٧- أي أصبح وكيلهما.

٨- حدده هاشم معروف الحسني بخمس سنين . سيرة الأئمة الإثني عشر : ٢ / ٥٦٨.

٩- الغيبة للشيخ الطوسي ، ترجمة ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان العمري : ٣٦٠.

١٠- موسوعة طبقات الفقهاء : ٣ / ٣٧١ ، برقم : ١٠١١ ، للعلامة المحقق آية الله

الشيخ جعفر السبحاني ، طبعة : مؤسسة الإمام الصادق ( عليه السَّلام ) ، سنة :

١٤١٨ هجرية ، قم / إيران.

و لمزيد من التفصيل يمكنك مراجعة المصادر التالية : الغيبة للطوسي : ٣٥٣ ، رجال

الطوسي : ٤٢٠ برقم ٣٦ ، و ٤٣٤ برقم ٢٢ ، رجال ابن داود : ٢٣٣ برقم ٩٧١ ،

رجال العلامة الحلي : ١٢٦ برقم ٢ ، نقد الرجال : ٢١٩ برقم ١٦ ، مجمع الرجال : ٤

/ ١٣١ ، جامع الرواة : ١ / ٥٣٣ ، وسائل الشيعة : ٢٠ / ٢٥٢ برقم ٧٤١ ،

الوجيزة : ١٥٧ ، هداية المحدثين : ١١٠ ، بهجة الآمال : ٥ / ٣٣٢ ، تنقيح المقال :

٢ / ٢٤٥ برقم ٧٧٨٢ ، أعيان الشيعة : ٢ / ٤٧ ، معجم رجال الحديث : ١١ / ١١١

برقم ٧٥٩١ ، قاموس الرجال : ٦ / ٢٤٥.

١١- لمزيد من المعلومات يراجع : موسوعة طبقات الفقهاء : ٤ / ٤٢٦ ، تحت رقم :

١٦١٢ ، تأليف اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ( عليه السَّلام ) ، الطبعة

الأولى / سنة : ١٤١٨ هجرية ، قم / إيران ، و للمزيد من المعلومات يمكنك مراجعة

المصادر التالية أيضاً : رجال الطوسي : ٥٠٩ برقم ١٠١ ، رجال ابن داود : ٣٢٣



برقم ١٤١٩ ق ١ ، الكامل في التاريخ : ٨ / ١٠٩ ، رجال العلامة الحلي : ١٤٩ ،  
التحرير الطاووسي : ٢٥٧ برقم ٣٨ ، جامع الرواة : ٢ / ١٤٨ ، وسائل الشيعة : ٢٠  
/ ٣٣٤ برقم ١٠٧ ، بهجة الآمال : ٦ / ٤٨٥ ، تنقيح المقال : ٣ / ١٤٩ برقم  
١١٠٥١ ، أعيان الشيعة : ٢ / ٤٧ ، الذريعة : ٢ / ١٠٦ برقم ٤١٩ ، معجم رجال  
الحديث : ١٦ / ٢٧٤ برقم ١١٢٢٠ ، قاموس الرجال : ٨ / ٢٦٤ .

١٢- سيرة الأئمة الإثني عشر : ٢ / ٥٦٨ .

١٣- راجع : موسوعة طبقات الفقهاء : ٤ / ١٦٧ .

١٤- لمزيد من المعلومات راجع : موسوعة طبقات الفقهاء : ٤ / ١٦٦ ، و لمزيد من  
التفصيل يمكنك مراجعة المصادر التالية : الغيبة للطوسي : ٣٠٣ و ٣٠٥ و ٣١٠ و  
٣١٥ و ٣١٨ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٨ ، سير أعلام النبلاء : ١٥ / ٢٢٢ برقم ٨٥ ،  
لسان الميزان : ٢ / ٢٨٣ برقم ١١٨٧ ، الوافي بالوفيات : ١٢ / ٣٣٦ برقم ٣٥١ ،  
جامع الرواة : ١ / ٢٤٠ ، وسائل الشيعة : ٢٠ / ١٧٤ برقم ٣٦٢ ، تنقيح المقال : ١  
/ ٣٢٨ برقم ٢٩١١ ، أعيان الشيعة : ٦ / ٢١ ، تأسيس الشيعة : ٤١٢ ، طبقات  
أعلام الشيعة : ١ / ١١٣ ، الذريعة : ٣ / ٢١٠ برقم ٧٧٥ ، مستدركات علم رجال  
الحديث : ٣ / ١٢٨ برقم ٤٣٤٩ ، معجم رجال الحديث : ٥ / ٢٣٦ برقم ٣٣٩٧ ،  
قاموس الرجال : ٣ / ٢٨٤ ، معجم المؤلفين : ٤ / ٨ .

١٥- نسبة إلى سِمَر بلد من أعمال كسكر و هو بين واسط و البصرة ، موسوعة  
طبقات الفقهاء : ٤ / ٣١٥ ، نقلاً عن الأنساب : ٣ / ٢٩٧ .

### نقلا عن موقع:

مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية  
(الشيخ صالح الكرباسي)

Islam4u.com

## سؤال وجواب

هل يوجد وكلاء غير السفراء الأربعة ( في الغيبة الصغرى ) ؟

**يُجيب السيد محمد الصدر**

ثبت النقل التاريخي بوجود سفراء أو وكلاء غير السفراء الأربعة السابقين، مشتتين في مختلف البلدان الإسلامية التي فيها شيء من القواعد الشعبية المؤمنة بالإمام المهدي عليه السلام .

ومما لا شك فيه أن هناك فرقا أساسياً بين هؤلاء الوكلاء وأولئك السفراء ، ويتضح هذا الفرق في أمرين رئيسيين :

أولهما : أن السفير يواجه الإمام المهدي(ع) مباشرة ويعرفه شخصياً وياخذ منه التوقيعات والبيانات . على حين أن الوكلاء ليسوا كذلك بل يكون اتصالهم بالمهدي (ع) عن طريق سفرائه ، ليكونوا همزة الوصل بينهم وبين قواعدهم الشعبية .

ثانيهما: إن مسؤولية السفير في الحفاظ على اخوانه في الدين وقواعده الشعبية عامة وشاملة . على حين نرى مسؤولية الوكيل خاصة بمنطقته على ما سنسمع تفصيله .

والمصلحة الأساسية لوجود الوكلاء أمران أساسيان :

الأمر الأول : المساهمة في تسهيل عمل السفير وتوسيعه ، حيث لا يكون بوسع السفير بطبيعة الحال ، وبخاصة في ظرف السرية والتكتم الاتصال بالقواعد الشعبية المنتشرين في العراق وغير العراق من البلاد

الإسلامية . فيكون لعمل الوكلاء بهذا الصدد أكبر الأثر في إيصال التعاليم والتوجيهات إلى أوسع مقدار ممكن من القواعد الشعبية .  
الأمر الثاني : المساهمة في إخفاء السفير نفسه، وكتان اسمه وشخصه حيث قلنا في ما سبق أن الفرد الاعتيادي العارف بفكرة السفارة، غاية ما يستطيعه هو الاتصال بأحد الوكلاء من دون معرفة باسم السفير أو عمله أو مكانه ، وقد لا يكون الوكيل على استعداد للتصريح بذلك أصلاً .

ونحن ذاكرون فيما يلي أسماء من وردنا في التاريخ وصالاته في زمن الغيبة الصغرى . وما نذكره ليس على وجه الحصر إذ لعل عدداً من الوكلاء لم يرد اسمه في التاريخ ، بعد ملاحظة سعة المناطق التي كانوا فيها من البلاد الإسلامية ، وطول المدة التي تناوبوا فيها على احتلال مركز الوكالة ، خلال سبعين عاماً مدة هذه الفترة، مما يؤدي إلى اختفاء عدد من الاسماء ، وخاصة في ظروف التكم والحذر .

ولعل أحسن نص جامع لاسماء عدد من الوكلاء، ما ذكره الصدوق في اكمال الدين<sup>(١)</sup> مروباً عن أبي علي الأسدي عن أبيه عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي أنه ذكر عدد من انتهى إليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان صلوات الله عليه ورواه، من الوكلاء : بيغداد العمري وابنه وحاجز والبلاي والطار . ومن الكوفة العاصمي ومن أهل الأهواز محمد بن ابراهيم بن مهزيار . ومن أهل قم أحمد بن اسحاق

---

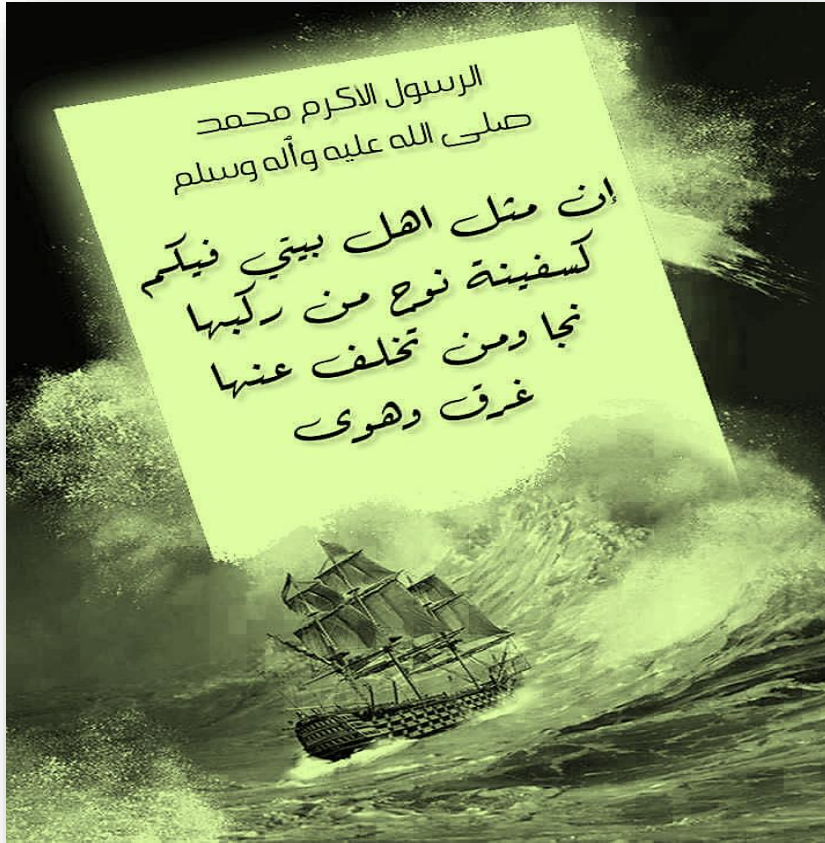
(١) أنظر المخطوط فصل من شامد القائم .

ومن أهل همدان محمد بن صالح ومن أهل الري : الشامي ، والأسدي  
- يعني نفسه - . ومن أهل أذربيجان القاسم بن العلا . ومن نيشابور  
محمد بن شاذان النعيمي . إلى آخر الحديث .  
ونحن نذكرهم فيما يلي على نفس هذا الترتيب الذي ذكره الصدوق .  
ثم نذكر ما وجدناه من أسماء الأشخاص الآخرين الذين ورد النص بوكالتهم  
في بعض النصوص التاريخية :

**( بعد ذلك يذكر أسماءهم، ويُعطي نبذه لكل منهم )**

للتفاصيل راجع:

موسوعة الإمام المهدي ( ع ) - السيد محمد الصدر - ج ١ - ص ٦٠٩ وما بعدها  
( طبعة: دار التعارف - بيروت - ١٩٩٢ م )



**للتوسع في معرفة النواب الأربعة ، راجع المصادر التالية:**

▪ موسوعة الإمام المهدي (ع) – السيد محمد الصدر - ج ١ -

ص ٣٩٥

( طبعة: دار التعارف – بيروت – ١٩٩٢ م )

▪ الاحتجاج – الشيخ الطبرسي – ج ٢

( طبعة: شريعت – الطبعة الأولى )

النائب الأول: ص ٢٣٦ – الهامش (١)

النائب الثاني: ص ٢٤٠ - الهامش (٢)

النائب الثالث: ص ٢٤٣ – الهامش (٣)

النائب الرابع: ص ٢٥٠ – الهامش (١)

▪ المهدي (ع) – السيد صدر الدين الصدر – ص ١٨٤

( طبعة: مؤسسة بوستان – الطبعة الثالثة )

▪ الإمام المهدي (ع) من المهد إلى الظهور – السيد محمد كاظم

القزويني - ص ١٩٦

( طبعة: مؤسسة الوفاء – الطبعة الأولى )

▪ أجوبة المسائل الشرعية – آية الله ناصر مكارم الشيرازي وآية الله

جعفر السبحاني – ص ١٧٩

( طبعة: سليمانزاده - الطبعة الأولى )

# الدرس الثاني



## الدرس الثاني

الإمام المهدي عجل الله فرجه

مراحل حياة الإمام المهدي ( عليه السلام )

قلنا في الدرس السابق

أنّ حياة الإمام المهدي عليه السلام تُقسّم إلى أربع مراحل:

المرحلة الأولى: من ولادته إلى استشهاد أبيه.

المرحلة الثانية: الغيبة الصغرى.

المرحلة الثالثة: الغيبة الكبرى.

المرحلة الرابعة: الظهور وإقامة العدل.

في الدرس السابق ذكرنا فكرة عامة حول المرحلة الأولى والمرحلة الثانية من حياته الشريفة (ع)، وفي هذا الدرس نتحدث عن المرحلتين الثالثة والرابعة.

## المرحلة الثالثة: الغيبة الكبرى

وتبدأ سنة ( ٣٢٩ هجرية ) بعد وفاة النائب الرابع (علي بن محمد السمرى)، وتعرف هذه المرحلة من حياة الامام عليه السلام بـ ( الغيبة الكبرى )، وما تزال مستمرة حتى الآن .

وغياب الإمام عليه السلام لا يعني عدم قيامه بدور ومهام الإمامة، وإنما يؤدي ذلك الدور وتلك المهام ضمن ظروف هذه المرحلة حتى يأذن الله بظهوره لينهض بمهمته العظمى.

## النيابة الخاصة ( السفارة ) في الغيبة الكبرى

س ١٢٦٢: ما هو رأي سماحتكم بمن يدعي الاتصال مع الامام الحجة عليه السلام ويأخذ علومه منه مباشرة، سواء كان باليقظة أم المنام؟  
: لا اعتبار بدعواه، ولا يكون قوله مجزياً بالنسبة الى اعمال نفسه فضلاً عن الغير، نعم يُمكن التّشرف بحضرته عليه السلام لبعض الأوحدي، ولكنه لا يدعي مثل هذه الأقوال، ويخفى أمره، والله العالم.

صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات - ج ٣ - ص ٤٣٩  
آية الله السيد أبو القاسم الخوئي ( مع تعليقات وملحق لآية الله الميرزا جواد التبريزي )  
( الناشر: انتشارات الصديقة الشهيدة سلام الله عليها )  
( المطبعة: سلمان الفارسي - الطبعة الأولى - ١٩٩٧ م )

س٨٨ هل يتواصل وجود بعض الوكلاء أو السفراء للإمام عليه السلام في هذه السنوات العجاف؟  
ج٨٨ هذا السؤال لا مجال له بعدما علمنا أنه بعد وفاة السفير الخاص الرابع انقطعت النيابة الخاصة وبقيت النيابة العامة بالمعنى المعروف بين العلماء والمراجع.

ولادة الإمام المهدي عليه السلام - آية الله بشير النجفي - ص ٥٠  
تقديم وتحقيق مكتب آية الله بشير النجفي ومركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (ع)  
(هذا الكتاب يحتوي على ثلاث ندوات القاها آية الله بشير النجفي في مدينة النجف الأشرف)

س١١٢ هل إن رؤية الإمام الحجّة عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى ممكن وواقع أم لا، خاصة مع ورود تكذيب مدّعي الرؤية؟

ج١١٢ هناك اشتباه ربّما وقع الكثير فيه، وهو أنّ الذي ورد التكذيب في حقّه هو أن يدّعي أحد أنّه يلتقي به عليه السلام وهو رسول وسفير عنه أو مبلغ عنه، هذا الذي ثبت تكذيبه أو كذبه بأمر الإمام عليه السلام، أمّا أنّه ربّما يوفّق شخص ما بالتشرف برؤيته فهذا ممكن جداً، ولا يجوز لمن يحدث له هذا أن يخبر أحداً بذلك.

المصدر السابق - ص ٥٢

آية الله السيد علي السيستاني  
يجيب عن سؤال حول من يدعي السفارة عن الامام المهدي (عليه السلام)

## السؤال:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ظهرت في الآونة الأخيرة ادعاءات السفارة للإمام المهدي (عليه السلام) بل يدعي البعض انه الإمام المنتظر، في حين لم يلق هؤلاء رادعاً قوياً وبيانياً واضحاً من مصادر الفتيا والعلم، وقد استغل هؤلاء انعدام المعايير الصحيحة لدى عامة الناس، نتيجة الجهل، والتجهيل المتعمد من قبل الظالمين، والفقير، وانفلات الوضع الأمني، الذي ابتليت به أمة المسلمين عموماً وفي العراق بالخصوص.

وقد بان بطلان وفضيحة من ادعى ذلك في زمن الغيبة الكبرى بعد السفير الرابع أبي الحسن علي بن محمد السمري (رضوان الله عليه) وبقي بعض لم يتبين للناس زيفه، وقد انهالت على مركزنا الأسئلة حول هذا الموضوع، ولما كانت المرجعية الدينية هي الحصن الحصين للمذهب ولأبنائه لذا كان من الواجب أن نتوجه الى سماحتكم ممثلين عموم الشعب المؤمن الموالي لأهل بيت النبوة (عليهم السلام)، أملين من سماحتكم بيان الرأي في ردع هذه الدعاوى، وبيان

المعايير التي يصح فيها ادعاء مثل هذه المدعيات، حتى يتبين للمؤمن: كيفية التمييز؟ ومتى يصدق؟ ومتى يكذب؟ هذه الدعاوى.

أدام الله ظلكم الوارف على رؤوس الأنام ولا حرماناً من فيوضاتكم المباركة.

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عليه السلام)

## الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلام له لكميل بن زياد رضوان الله عليه: (الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق).

ان من أهم الواجبات على المؤمنين في عصر غيبة الإمام (عجل الله فرجه الشريف) هو أن يتعاملوا بتثبت وحذر شديد فيما يتعلق به عليه السلام وبظهوره وسبل الارتباط به، فان ذلك من أصعب مواطن الابتلاء ومواضع الفتن في طول عصر الغيبة.

فكم من صاحب هوى مبتدع تلبس بلباس أهل العلم والدين ونسب نفسه إليه عليه السلام، مستغلاً طيبة نفوس الناس وحسن ظنهم بأهل العلم وشدة تعلقهم بأهل بيت الهدى عليهم السلام وانتظارهم لأمرهم، فاستمال بذلك فريقاً من

الناس وصلت به إلى بعض الغايات الباطلة، ثم انكشف زيف دعواه وقد هلك وأهلك الكثيرين، وكم من إنسان استرسل في الاعتماد على مثل هذه الدعاوى الباطلة والرايات الضالة، بلا تثبت وحذر، فظن نفسه من المتعلمين على سبيل نجاة ولكنه كان في واقعه من الهمج الرعاع، قد تعثر بعد الاستقامة وخرج عن الحق بعد الهداية، حتى أخذ إليه (عليه السلام) طريقاً موهوماً، بل ربما استدرج للإيمان بإمامة غيره من الادعاء، فأندرج في الحديث الشريف (من مات ولم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية).

وقد اتفق من هذه الحركات منذ الغيبة الصغرى الى هذا العصر شيء كثير حتى أنه ربما كان في زمان واحد عدد من ادعاء الإمامة والسفارة، بحيث لو وقف الناظر على ذلك لكان فيه عبرة وتبصّر، ولتعجّب من جرأة أهل الأهواء على الله سبحانه وعلى أوليائه عليهم السلام بالدعاوى الكاذبة وصلت الى شيء من حطام هذه الدنيا واستغرب سرعة تصديق الناس لهم والانسحاق وراءهم مع ما أمروا به من الوقوف عند الشبهات والتجنّب عن الاسترسال في أمور الدين فان سرعة الاسترسال عثرة لا تقال.

ألا وإن الإمام عليه السلام حين يظهر يكون ظهوره مقروناً بالحجة البالغة والمحجّة الواضحة والأدلة الظاهرة، محفوفاً بعنايته سبحانه، مؤيداً بنصره حتى لا يخفى على مؤمن حجته ولا يضل طالب للحق عن سبيله، فمن استعجل في ذلك فلا يضلن الا نفسه، فإن الله سبحانه لا يعجل بعجلة عباده.

كما أن المرجع في أمور الدين في زمان غيبته عليه السلام هم العلماء المتقون من اختبر أمرهم في العلم والعمل وعلم بعدهم عن الهوى والضلال كما جرت عليه هذه الطائفة منذ عصر الغيبة الصغرى إلى عصرنا هذا.



ولا شك في أن السبيل الى طاعة الإمام عليه السلام والقرب منه ونيل رضاه هو الالتزام بأحكام الشريعة المقدسة والتحلّي بالفضائل والابتعاد عن الرذائل والجري وفق السيرة المعهودة من علماء الدين وأساطين المذهب وسائر أهل البصيرة التي لا يزالون يسيرون عليها منذ زمن الأئمة عليهم السلام، فمن سلك طريقاً شاذاً أو سبيلاً مبتدعاً فقد خاض في الشبهة وسقط في الفتنة وضل عن القصد.

وليعلم أن الروايات الواردة في تفاصيل علائم الظهور هي كغيرها من الروايات الواردة عنهم (عليهم السلام) لا بدّ في البناء عليها من الرجوع إلى أهل الخبرة والاختصاص لأجل تمحيصها وفرز غثها من سمينها ومحكمها من متشابهاها، والترجيح بين متعارضاتها ولا يصح البناء في تحديد مضامينها وتشخيص مواردها على أساس الحدس والتظنّي فإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.. وقد أخطأ في أمر هذه الروايات فنتان: فئة شرعوا في تطبيقها واستعجلوا في الأخذ بها - على حسن نية - من غير مراعاة للمنهج الذي تجب رعايته في مثلها، فعثروا في ذلك ومهدّوا السبيل من حيث لا يريدون لأصحاب الأغراض الباطلة، وإن الناظر المطلع على ما وقع من ذلك يجد أن بعضها قد طبّق أكثر من مرة في أزمنة مختلفة وقد ظهر الخطأ منه كل مرة ثم يعاد إلى تطبيقها من جديد. وفئة أخرى من أهل الأهواء، فإنه كلما أراد أحدهم أن يستحدث هوى ويرفع راية ضلال ليجتذب فريقاً من البسطاء والسذج اختار جملة من متشابهات هذه الروايات وضعافها وتكلف في تطبيقها على نفسه وحركته، ليمني الناس بالأمانى الباطلة، ويغرّهم بالدعوى الباطلة فيوقع في قلبهم الشبهة، وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فاحذروا الشبهة واشتمالها على لبستها، فإن

الفتنة طالما أعدت جلابيبها وأعشت الأبصار ظلمتها) وقال عليه السلام (إن الفتن إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت نبهت، ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات).

نسأل الله تعالى ان يقي جميع المؤمنين شر الفتن المظلمة والأهواء الباطلة ويوفقهم لحسن الانتظار لظهور الإمام (عليه السلام) وقد ورد في الحديث الشريف: من مات منتظراً لأمرنا كان كمن كان مع قائمنا (عليه السلام).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مكتب السيد السيستاني (دام ظله) - النجف الاشرف  
أجوبة المسائل الشرعية  
١٢ صفر الخير ١٤٢٨ هـ. ق

نقلا عن : الموقع الرسمي لآية الله السيد علي السيستاني

[/https://www.sistani.org](https://www.sistani.org)

(نُشر أيضاً في مجلة " صدى المهدي " ، العدد الأولى)



## المرحلة الرابعة: الظهور وإقامة العدل

وتبدأ من **ظهوره المبارك** وإقامته لدولة الحق والعدل، إلى أن يشاء الله تعالى.  
قال تعالى: **(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) القصص - ٥**

### مهمة الإمام عليه السلام ودوره في المرحلة الرابعة

- تطبيق عقيدة التوحيد الخالصة.
- إقامة العدالة التي تنتظرها البشرية بفارغ الصبر.

جاء في جملة من الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تصور لنا حركة الإمام المهدي (عليه السلام) بعد الظهور المبارك حيث أشارت إلى أنه (عليه السلام)، يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها، ثم يفرق الجنود منها في الأمصار.

### عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة، وقد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة: جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يُفرق الجنود في البلاد.

بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٣٣٧

روى المفضل بن عمر قال: سمعتُ أبا عبد الله ( الصادق )  
عليه السلام يقول:

إذا أذن الله عز وجل للقائم في الخروج، صعد المنبر، ودعا  
الناس إلى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقه، وأن يسير  
فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله،  
فبيعت الله جل جلاله جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على  
الحطيم ثم يقول له: إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم عليه  
السلام فيقول جبرئيل عليه السلام أنا أول من يبايعك ابسط  
يدك، فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً  
فيبايعونه ويقوم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف أنفس ثم  
يسير منها إلى المدينة.

بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٣٣٧ - ٣٣٨



# الدرس الثالث



## الدرس الثالث

### الإمام المهدي عجل الله فرجه

#### تساؤلات حول الإمام المهدي عجل الله فرجه

##### ١ - هل يمكن أن يعيش الإنسان هذا العمر الطويل؟

##### الجواب:

- ١- إن مسألة طول عمر الإنسان ليست أمراً مستحيلاً عقلاً، وبالتالي فهي أمر ممكن ، كما أنه إذا أراد الله تعالى أن يُطيل عمر إنسان فإنه يطول؛ لأنه على كل شيء قدير، قال تعالى: **(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)** يس - ٨٢
- ٢- لقد تعرّض القرآن الكريم والروايات الشريفة لذكر عدد من البشر الذين أطال الله أعمارهم، فمن آمن بالقرآن وتدبره واطّلع على الروايات، وجب عليه الاعتقاد بأن طول العمر قد تحقّق لعدد من البشر، ومنهم ما يلي:



أ- النبي نوح عليه السلام:

قال تعالى:

( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ

الطُّوفَانَ وَهُمْ ظَالِمُونَ ) العنكبوت - ١٤

وهذه الأعوام الطويلة عاشها نوح عليه السلام يدعو قومه بعد إرساله إليهم، وعاش بعد الطوفان مدة مديدة.

○ كل ذلك يدل أيضاً على أنّ بعض الأقبام والمجمعات كانوا يُعمرون لفترات طويلة.

○ وإذا قلنا أنّ طول العمر اختص به النبي نوح عليه السلام؛ فهذا يعني أنّ الأمر كان إعجازاً اختص به نبي الله دون غيره ؛ فلا عجب أن يختص الإمام المهدي ( عليه السلام ) بهذه الخاصية أيضاً، وهي طول العمر.

○ ولكننا لا نعلم أنّ نوحاً (ع) احتج بطول عمره – الخاص به دون غيره – على صدق دعوته ؛ مما يدل على أنّ طول العمر لم يختص به فقط ، بل قومه أيضاً.

## ب- الخضر عليه السلام:

وهو صاحب النبي موسى عليه السلام، الذي تحدّث عنه المولى عزّ وجلّ بقوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا \* قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ الكهف - ٦٥ ، ٦٦

والخضر كان حيّاً قبل لقائه النبي موسى عليه السلام وكان صاحب علم جليل، وما يزال حيّاً، كما ذكرت جملة من الروايات.

## جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

وأما العبد الصالح الخضر عليه السلام، فإن الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوة قدرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الانبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى، إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام ما يقدر من عمر الخضر، وما قدر في أيام غيبته ما قدر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوّل عمر العبد الصالح من غير سبب يوجب ذلك إلا لعلّة الإستدلال به على عمر القائم عليه السلام وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة. <sup>(٢)</sup>

(٢) كمال الدين: ٢/٣٥٧ ح ٥٣، عنه البحار: ١/٢٢٢ ذح ٩.

مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم، محمد تقي الأصفهاني - ج ١ - ص ٢٥٠  
( طبعة: مؤسسة الإمام المهدي (ع) - قم - الطبعة الرابعة )

( تحدثنا عن "الخضر عليه السلام" في الحلقة الخامسة - الدرس الرابع )

## ج - النبي عيسى عليه السلام:

قال تعالى في سورة النساء:

( وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) ) .

لا خلاف بين المسلمين أنّ النبي عيسى بن مريم (ع) ما زال حياً، وأنه يرافق الإمام المهدي (ع) في نهضته المباركة، وإذا كان هناك اختلاف فهو في بعض التفاصيل.

وأحاديث نزوله في مصادر المسلمين كثيرة منها الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ بِن مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ "

قال تعالى:

(وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) (النساء: ١٥٩).

وهذا يدل على أن أهل الكتاب سوف يؤمنون به، وأن الحكمة من رفعة إلى السماء وتمديد عمره أن الله تعالى ادخره ليؤدي دوره العظيم في هداية أتباعه، في مرحلة حساسة من التاريخ يظهر فيها المهدي عليه السلام ويكون النصرى أكبر قوة في العالم، ويكونون أكبر عائق أمام وصول نور الإسلام إلى شعوبهم العالم، وإقامة دولته وحضارته الإلهية.

يمكننا أيضاً الحديث عن " أصحاب الكهف "، راجع:

قصص القرآن - آية الله ناصر مكارم الشيرازي - ص ٣٩٧

## ٢- ما الغاية والهدف من غيبة الإمام المهديّ عجل الله فرجه ؟

إنّ غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لا تعني انقطاعه التام عن الناس، ولا تستلزم حرمان النَّاس من بركات وجوده، ونعمة هدايته، وإن كانت بدرجة أقلّ وآثار أضعف، وكما أشار الإمام نفسه إلى هذا الأمر بقوله عجل الله تعالى فرجه الشريف: " وأما وجه الانتفاع بي في غيبتني، فكالانتفاع بالشمس، إذا غيّبتها عن الأبصار السحاب "

فإنّ الشمس يستفاد من نورها وشعاعها وإن حجبها الغيوم . وقد وُفق بعض الأشخاص للقاء الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف واستفادوا منه الكثير في قضاء حوائجهم، وتوجيههم فكرياً وسلوكياً.

■ الغيبة لم تكن نتيجة رغبة في الابتعاد عن مسرح الأحداث، بقدر ما كانت بسبب الناس أنفسهم، الذين يجهلون حقيقة الإمامة ودور الإمام ، وبسبب قلة الناصر للإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) والمحامي عنه عليه السلام بحيث أصبح معرّضاً للقتل، مع العلم أنه المعصوم الوحيد المتبقي القادر على القيام بدور القيادة الإلهية للمجتمع. لذلك وجب الحفاظ عليه لئلا تخلو الأرض من حجّة، فإنّ الأرض لا تستقرّ ولا تستمرّ من دون الارتباط بالله من خلال الحجّة كما جاء في الحديث الشريف: "لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها".

**وإليك التفاصيل:**

لا بدّ من الالتفات بادئ الأمر إلى أنّ غيبة الإمام عن أنظارنا لا تعني أنه يعيش في عالم آخر غير عالمنا، أو تبدل وجوده الجسمي إلى وجود غير مرئي كأموج الأثير؛ بل معنى غيبته أنه يعيش بين الناس وأنهم يرونه، لكنهم لا يعرفونه، وهو يعيش عيشة طبيعية. أمّا لماذا طالت غيبته وما فلسفة ذلك؟ فلا بدّ من القول: هنالك اختلاف كلي بين مشروع الإمام ومشروع الأنبياء وسائر الأوصياء، فمشروعه ليس تشريعياً، بل مشروعه إجرائي للعالم كافة؛ بمعنى له مهمّة تطبيق جميع المبادئ الإسلامية في العالم وبسط العدل والقسط بين صفوفه. صحيح أنّ الأنبياء والأوصياء نفذوا جانباً من هذا المشروع، إلا أنّ هذه القضية لم تتخذ بعداً عالمياً وشمولياً بفعل غياب الاستعداد عن أغلب أبناء العالم.

ومن الواضح أنّ تطبيق هذا المشروع الثوري العالمي الذي يهدف إلى بسط العدل والقسط وإشاعة الحق إنما يتطلب بعض الشرائط والمقدمات التي لا تتحقق سوى من خلال تقادم الزمان وتكاملها من جميع الجوانب، ونشير إليها هنا وهي:

## ١- الاستعداد الروحي

لا بدّ أن يكون المجتمع البشري متعطشاً لتطبيق المبادئ المذكورة، وما لم يكن لدى الناس «طلب» فسوف لن يكون هنالك أي تأثير لأي مشروع مادي ومعنوي. وبالطبع فإنّ قانون العرض والطلب لا يقتصر على الصعيد الاقتصادي، بل هو نافذ في المجالات الاجتماعية والسياسية. طبعاً إنّ تقادم الزمان وفشل القوانين المادية وظهور الأزمات العالمية الخائفة واتجاه البشرية نحو الحرب سيتعب البشرية ويفهمها هذه الحقيقة حيث أنّ القوانين المادية والمنظمات التي يصطلح عليها بالدولية ليست عاجزة عن حل مشاكلها ومعاناتها وبسط العدل والقسط في ربوع العالم فحسب، بل إنّ هذا التعب واليأس سيعدها

للتفاعل مع الثورة الشاملة، ونعلم أنّ هذا الموضوع بحاجة إلى وقت لتثبيت التجارب المريرة عجز الأنظمة المادية والمدارس البشرية كافة في بسط العدل وإحقاق الحق وإرساء قواعد الأمن والاستقرار، وبالتالي سيظهر لدى البشرية هذا الطلب إثر ذلك اليأس والإحباط لتحقيق الأهداف الربّانية ويتمهد السبيل لخوض ثورة عالمية من قبل رجل ربّاني<sup>١</sup>.

---

١. إنّ إحدى علامات ظهور الإمام عليه السلام التي اتفق عليها الجميع أنّ الأرض تمتلئ ظلماً وجوراً ويخيم اليأس على حياة المجتمع البشري، والواقع أنّ هذا الظلم يشكل عبئاً على الإنسان بحيث يعده للتفاعل مع الثورة العالمية الشاملة من قبل ذلك الزعيم الربّاني.

## ٢- تكامل العلوم والثقافات البشرية

من جانب آخر هنالك حاجة ماسة لرقى العلوم والثقافات الاجتماعية بغية قيام حكومة عالمية على أساس العدل والقسط؛ وهذا لا يتحقق دون التقدم الفكري وتقدّم الزمان. حيث يتعذر انبثاق الحكومة العالمية التي يسود العدل والقانون فيها أنحاء العالم كافة وتتمتع البشرية فيها بالامتيازات الإسلامية الفردية والاجتماعية كافة دون وجود ثقافة تقدمية في جميع الشؤون الإنسانية، وهذا بدوره يتطلب مزيداً من الوقت.

## ٣- تكامل وسائل الاتصالات

وتتطلب هذه الحكومة أيضاً وسائل اتصالات متكاملة ليتمكن من خلالها اطلاع المجتمعات على المقررات والمبادئ الإنسانية من خلال عدّة طرق وبأقصى مدّة زمنية؛ وهذا ما لا يتحقق دون رقى العجلة الصناعية ومرور الزمان.



## ٤- استقطاب الطاقات البشرية

بغض النظر عن كل ما سبق فإنّ النهوض بهذا الهدف والتخطيط لهذه الثورة يتطلب طاقات بشرية فاعلة، تشكل في الواقع جيش الثورة العالمية، كما أنّ تشكيل هكذا جيش وظهور هؤلاء الأفراد المضحين إنّما يتوقف أيضاً على تقادم الزمان. ولعل ما ورد في الروايات بشأن فلسفة طول مدة غيبة الإمام في اختبار الناس وتمحيصهم إشارة إلى هذا الأمر؛ ذلك لأنّ الامتحان على ضوء المنطق الإسلامي لا يعني كشف الأمور الخفية على غرار الامتحانات العادية، بل المراد منه إعداد الأفراد وخلق الصفات السامية لديهم<sup>١</sup>.

وبالتالي فإنّ هذه العوامل الأربعة<sup>٢</sup> بحاجة إلى مرور زمان مديد وتطور في كافة مرافق الحياة واستعداد روحي وفكري لدى الناس بغية قبول الحكومة العالمية القائمة على أساس الحق والعدالة؛ ومن ثمّ ينفذ هذا المشروع من قبل الإمام المهدي عليه السلام والحال يمكنه أن يعيش بصورة طبيعية حتى يأذن له الله بممارسة الثورة العالمية؟ وهنا نقول إنّ الإمام يعيش بصورة طبيعية كسائر الناس، لكنه يتمتع بعمر طويل، والفرق بينه وبين جميع الأئمة عليهم السلام، أنّه حين كان يأفل نجم إمام يبزغ نجم آخر، بينما ليس الأمر كذلك بالنسبة للمهدي عليه السلام، فهو آخر الأوصياء والمدخر لتطبيق المشروع.

١. جميع الاختبارات الإلهية للأنبياء والأولياء لهذا الغرض. فما ورد بشأن نبي الله إبراهيم عليه السلام ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٢٤) من أجل الهدف المذكور لينفتح هذا النبي على مختلف التجارب فيتحلى بكامل الصمود والمجاهة.

٢. يمكن خلاصة العوامل الأربعة في ما يلي: ١- التكامل الروحي ٢- التكامل الثقافي ٣- تكامل وسائل الاتصالات ٤- تشكيل جيش النهضة العالمية من الفئة المخلصة والمضحية.

أجوبة المسائل الشرعية - آية الله ناصر مكارم الشيرازي، وآية الله جعفر السبحاني  
(إعداد: عبد الرحيم الحمراي) - الطبعة الأولى - ١٨١ - ١٨٤

## الخلاصة

### العلة في غيبة الإمام وفائدتها أمور، منها:

- الغيبة سرّ من أسرار الله ، إن لله حكمٌ وأسرار فيها ما هو جلي ومَنها ما هو خفي قد أخفاها لمصالح تعود للعباد وأمر المهدي "عج" في غيبته كذلك.
- غيبته إنما وقعت لنلا يكون في عنقه بيعة لطاغية.
- إن مثل وجوده ونفعه للمجتمع كمثل وجود الشمس ، فإن غيبته لا تمنع من الاستفادة بوجوده الشريف.
- الإمام الحجة أمان لأهل الأرض بوجوده ودعائه وبركاته. إن وجود المهدي حجة لله قائمة في الأرض يحفظ الله به البلاد والعباد.
- طلبه الدعاء له بالفرج لأن تضرع المؤمنين إلى الله بتعجيل فرجه له تأثير عند الله بتقريب ظهوره.
- قد يكون المانع من ظهوره هم الناس أنفسهم، لعدم وجود أنصار له.
- إن تأخير ظهوره قد يكون لإعطاء فرصة ومهلة للرجوع إلى الله.

### ٣- ماهي علامات الظهور؟

لقد وردت جملة من الروايات التي تستعرض بعض العلامات التي تسبق خروج الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، إلا أنه لا بدّ من الإشارة إلى بعض الأمور المهمة:

١- إنّ العلامة هي مجرد دليل على قرب الظهور، وليست سبباً للظهور بحيث يتوقف عليها.

٢- إنّ العلامة لا تدلّ بالضرورة على ملاصقة الظهور لها، فقد تكون علامة على عصر الظهور وليست علامة لتوقيته، وإن كان يوجد علامات تُشير إلى كونها قريبة من الظهور.

٣- إنّ بعض العلامات بشكل عامّ وردت على شكل رموز، ولذلك يُخطئ من يحاول تطبيقها بشكل قاطع على حوادث ووقائع، فلا يفيد هذا التطبيق إلا ظناً (وما لهم به من علمٍ إن يتبعون إلا الظنّ وإنّ الظنّ لا يُغني من الحقّ شيئاً) النجم - ٢٨

٤- ألا يتلهى الإنسان بالعلامات ويقف عندها ويغفل عن الأمر المهمّ وهو السعي لتهديب نفسه وتركيتها وتهيتها، ليكون أهلاً لصحبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، لأنّ هذا الذي يحتاجه المؤمن لنفسه، ويطلبه منه إمامه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

آية الله بشير النجفي ، يرد على سؤال حول علامات الظهور:

س ١٠ / هل تحققت معظم علامات ظهور الإمام

المنتظر عليه السلام؟ وهل هذا هو زمن الظهور؟

ج ١٠ / علامات ظهور الإمام كما قرّر العلماء على قسمين:

بعضها حتمي والآخر غير حتمي، العلامات غير الحتمية يحتمل أن

يظهر الإمام عليه السلام بعدها وليس ذلك مؤكّداً، وهذه العلامات تقريباً

كلها تحقّقت، وأمّا الحتمية فلم يظهر منها شيء لحدّ الآن.

أمّا بالنسبة لزمن الظهور فالإمام المعصوم عليه السلام قال: «كذب الوقّاتون»<sup>(١)</sup>.

---

(١) كتاب الغيبة للنعمانى: ٢٨٩/ح٦، و٢٩٤/ح١٣، ١٢، ١١. الإمامة والتبصرة: ٩٥/ح ٨٧

ولادة الإمام المهدي عليه السلام – آية الله بشير النجفي - ص ٥١

تقديم وتحقيق مكتب آية الله بشير النجفي ومركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (ع)

(هذا الكتاب يحتوي على ثلاث ندوات القاها آية الله بشير النجفي في مدينة النجف الأشرف)

## جاء في كتاب " الإلهيات " :

إنَّ ما جاء في كتب الأحاديث من الحوادث والفتن الواقعة في آخر الزمان على قسمين :

- قسم هو من أشرط الساعة وعلامات دنو القيامة .
- وقسم هو ما يقع قبل ظهور المهدي المنتظر .
- وربما وقع الخلط بينهما في الكتب ، ونحن نذكر القسم الثاني منهما ، وهو عبارة عن أمور عدّة ، منها :
- ١ - النداء في السماء .
- ٢ - الخسوف والكسوف في غير مواقعها .
- ٣ - الشقاق والنفاق في المجتمع .
- ٤ - ذبوع الجور والظلم والهرج والمرج في الأمة .
- ٥ - ابتلاء الإنسان بالموت الأحمر والأبيض .
- ٦ - قتل النفس الزكية .
- ٧ - خروج الدجال .
- ٨ - خروج السفيناني .
- وغير ذلك مما جاء في الأحاديث الإسلامية<sup>(١)</sup> .

هذه هي علامات ظهوره ، ولكن هناك أموراً تمهد لظهوره ، وتسهل تحقيق أهدافه نشير إلى أبرزها :

١ - الإستعداد العالمي : والمراد منه أن المجتمع الإنساني - بسبب شيوع الفساد - يصل إلى حدّ ، يقنط معه من تحقق الإصلاح بيد البشر ، وعن طريق المنظمات العالمية التي تحمل عناوين مختلفة ، وأن ضغط الظلم والجور على الإنسان يجعله على أن يُدْعَن ويُقَرَّبَ بأن الإصلاح لا يتحقق إلا بظهور إعجاز إلهي ، وحضور قوة غيبية ، تدمر كل تلك التكتلات البشرية الفاسدة ، التي قيّدت بأسلاكها أعناق البشر .

٢ - تكامل العقول : إنّ الحكومة العالمية للإمام المهدي عليه السلام لا تتحقق بالحروب والنيران والتدمير الشامل للأعداء ، وإنما تتحقق برغبة الناس إليها ، وتأييدهم لها ، لتكامل عقولهم ومعرفتهم .

يقول الإمام الباقر عليه السلام في حديث له يرشد فيه إلى أنه إذا كان ذلك الظرف ، تجتمع عقول البشر وتكتمل أحلامهم : « إذا قام قائمنا ، وَضَعَ اللهُ يده على رؤوس العباد ، فيجمع بها عقولهم ، تكتمل به أحلامهم »<sup>(٢)</sup> .

فقوله عليه السلام : يجمع بها عقولهم ، بمعنى أن التكامل الإجتماعي يبلغ بالبشر إلى الحدّ الذي يَقْبَلُ فيه تلك الموهبة الإلهية ، ولن يترصد للثورة على الإمام والإنقلاب عليه ، وقتله أو سجنه .

---

(١) لاحظ في الوقوف على هذه العلامات ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، الباب ٢٥ ، ص ١٨١ - ٣٠٨ .

كتاب المهدي ، للسيد صدر الدين الصدر ( م ١٣٧٣ ) . ومنتخب الأثر ، ص ٤٢٤ - ٤٦٢ .

(٢) منتخب الأثر ، ص ٤٨٣ .



٣ - تكامل الصناعات : إنّ الحكومة العالمية الموحّدة لا تتحقق إلا بتكامل الصناعات البشرية ، بحيث يسمع العالم كلّ صوته ونداءه ، وتعاليمه وقوانينه في يومٍ واحدٍ ، وزمنٍ واحدٍ .

قال الإمام الصادق عليه السلام : « إنّ المؤمنَ في زمان القائم ، وهو بالشرق ، يرى أخاه الذي في المغرب ، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي بالشرق »<sup>(١)</sup> .

٤ - الجيش الثوري العالمي ، إنّ حكومة الإمام المهدي عليه السلام ، وإن كانت قائمة على تكامل العقول ، ولكن الحكومة لا تستغني عن جيش فدائي ثائر وفعال ، يُمهّد الطريق للإمام عليه السلام ، ويواكبه بعد الظهور إلى تحقيق أهدافه وغاياته المتوخّاة .

---

(١) منتخب الأثر ، ص ٤٨٣ .

الإلهيات - محاضرات آية الله جعفر السبحاني  
( بقلم السيد حسن العاملي ) - الجزء الرابع - ص ١٥١ - ١٥٣

#### يمكنك أيضاً مراجعة:

- مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (ع) - السيد محمد تقي الموسوي الاصفهاني ( ج ١ - ص ٣١٥ وما بعدها )  
( طبعة: أميران - قم المقدسة - الطبعة الرابعة - ١٤٢٢ هجرية )
- موسوعة الإمام المهدي (ع) - السيد محمد الصدر



# الدرس الرابع

## الدرس الرابع

### الإمام المهدي عجل الله فرجه

واجبنا في هذا العصر ( عصر الغيبة الكبرى )

في نفس الوقت الذي نحن مأمورون بالانتظار والدعاء بتعجيل الفرّج، فنحن مأمورون أيضاً بالاستعداد وتهيئة الظروف لظهوره عجل الله فرجه الشريف.

الانتظار هو أفضل أعمال الأمة في زمان غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كما في الحديث الشريف، ومن المعلوم أنّ الانتظار يستبطن التهيؤ وإعداد جميع الوسائل والمعدّات لنصرة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد ظهوره.

وعلى المؤمن أن يأتي بالواجبات الإلهية ويترك المحرّمات، ويتأدّب بالأخلاق والآداب الإسلامية؛ لكي يكون مستعدّاً ولائقاً نفسياً وروحياً لاستقبال الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والاشتراك مع المؤمنين في نصرته.

ويجب أن يجعل همّه وتفكيره، ودعائه ورجاءه وأمله، خروج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ويدعو لسلامته.

ومن أفضل الأعمال في هذا الزمان الاشتراك في المجالس التي تقام لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، خصوصاً المجالس الحسينية التي يذكر فيها مصائب سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وغيره من المعصومين عليهم السلام؛ فإن تلك المجالس تكون مورد عناية الإمام المهدي عليه السلام.

**رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال للفضيل بن يسار:**  
يا فضيل أتجلسون وتتحدثون؟  
قال: نعم جعلت فداك.

قال الإمام: إن تلك المجالس أحبها. فأحيوا أمرنا، فرحم الله من أحيأ أمرنا.

**قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام :**

من جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمّت قلبه يوم تموت القلوب.

**عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام)، قال:**

**قال أبو عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام):**

أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمن إلا استعبر.

## قال الإمام الرضا (عليه السلام):

إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يُحرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حرمة في أمرنا.

إن يوم **الحسين** أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا، بأرض كرب وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء، إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل **الحسين** فليبك الباكون، فإن البكاء يحط الذنوب العظام.





## للبحث والمناقشة



اكتب تقريراً تُجيب من خلاله عن الأسئلة التالية:

١- اذكر بعض الأدعية الواردة في تعجيل الفرج للإمام المهدي عليه السلام؟

٢- ما هي الأهداف والغايات من إقامة مجالس العزاء ومجالس الأفراح في المناسبات المختلفة المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام.

٣- ما هي الوسائل والطرق التي توصلنا لتحقيق تلك الأهداف؟

٤- ما العلاقة بين حادثة كربلاء الفضيعة وخروج الإمام المهدي عليه السلام؟

٥- ما هي الطرق المُتبعة من قبل الأعداء في محاربة أو تشويه (مجالس ذكر أهل البيت عليهم السلام)؟ وما هي الوسائل والأساليب لكشفها والتصدي لها؟



# الدرس الخامس

## الدرس الخامس

الإمام المهدي عجل الله فرجه

واجبنا في هذا العصر ( عصر الغيبة الكبرى )

في الدرس السابق ذكرنا أنه من أفضل الأعمال في الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام:

- الدعاء بتعجيل الفرج للحجة عليه السلام.
- الاشتراك في المجالس التي تقام لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام.

كما علينا في الغيبة الكبرى ان نرجع للفقهاء العدول الأتقياء العارفين بزمانهم، الذين ثبتت فقاھتهم وعدالتهم عند أهل الخبرة والصلاح .  
الفقهاء الذين تتوفر فيهم الشروط الخاصة بالمرجعية في هذا العصر، هم نواب الإمام المهدي عليه السلام ( طبعاً هنا النيابة العامة ).

## النيابة الخاصة والنيابة العامة

### النيابة الخاصة

هي استنابة الإمام عليه السلام **شخصاً معيناً** لإيصال أقواله وأوامره لأتباعه وأخذ الحقوق الشرعية كالخمس والزكاة.

مثل:

- النواب - الوكلاء - الذين يعينون من قبل الأئمة عليهم السلام
- ( كان الإمام يعين أشخاصاً معينين، ويأمر الشيعة بالرجوع إليهم ).
- النواب - السفراء - الأربعة للإمام المهدي عليه السلام.

### النيابة العامة

هي استنابة الإمام **كُل من وُجدت فيه صفات معينة** لمنصب القضاء والإفتاء ونحو ذلك .

مثلاً في عصرنا الحالي "الفقهاء" الذين تتوفر فيهم شروط المرجعية، وإذا انتفت هذه الشروط عن الشخص فلا يجوز الرجوع إليه.

## سؤال وجواب

هل التقليد ( في فروع الدين ) واجب ؟

الواجب هو ( تحصيل الحكم الشرعي ) والتقليد أحد الطرق لتحصيله

من المسائل الواضحة في الفقه الإسلامي - وخاصة في فقه مدرسة أهل البيت عليهم السلام - أنّ على كل مكلف أن تكون عباداته كالصلاة والصيام، ومعاملاته كالبيع والايجار والزواج والطلاق وفق الاحكام الشرعية الإسلامية، وهذا يلزم ان يكون عارفا بالأحكام الشرعية الابتلائية ، ثم يعمل على وفقها .

هنالك طرق متعددة لتحصيل ومعرفة الاحكام الشرعية

نتطرق إليها بإيجاز

## طرق تحصيل ومعرفة الأحكام الشرعية

**الطريق الأول:** هو أخذها من المعصوم مباشرة، وهذا يحتاج القدرة على الوصول الى المعصوم عليه السلام، وأيضا لا بد أن يكون المستمع لتلك الاحكام من المعصوم على قدر من الفهم والاستيعاب لقول الامام المعصوم عليه السلام.

وهذا الطريق يمكن أن يحصل للمكلف في زمن الحضور، أي في زمن تواجد المعصوم عليه السلام والقدرة على الوصول اليه، وفهم كلامه الشريف وما يحيط بالإمام عليه السلام من ظروف سياسية واجتماعية وغير ذلك.

**الطريق الثاني:** أن يكون الشخص قادراً على استنباط الحكم الشرعي من مصادر التشريع ( التي أساسها القرآن الكريم والسنة التي هي أقوال وأفعال وتقريرات المعصومين عليهم السلام )، وهذا يحتاج الى تخصص خاص، وبلوغ هذه المرحلة ليس باليسير، بل هو طريق طويل وشاق.

**الطريق الثالث:** هو الرجوع الى الفقهاء المتخصصين العدول، والخذ بقولهم والعمل على وفق ذلك، وهو الذي يسمى **بالتقليد**.

**الطريق الرابع:** وهناك طريق آخر هو أيضا نوع من التقليد وهو **الاحتياط**، وهو أن يأتي المكلف بأعماله بحيث يضمن من خلال ذلك أنه جاء لما يوافق الحكم الشرعي.

**ولتوضيح ذلك نذكر مثالين:**

- من تردد في السفر أن صلاته تكون تماماً أو قصراً فله ان يصلي الصلاة الرباعية مرة قصراً ومرة تماماً، وهو بهذا يضمن أنه قد أدى المطلوب منه.
- وإذا تردد في نوع من المأكولات بأنه حلال أم حرام ؟ فهنا يحتاط بعدم الأكل .

**وهذا الأمر ليس بالسهل معرفته وضبطه، فعلى الانسان:**

**أولاً:** أن يعرف فتاوى الفقهاء المختلفة.

**ثانياً:** كيف يتصرف ويتعامل مع هذه الآراء والفتاوى ليكون محتاطاً.

**ثالثاً:** ماذا يفعل عند تعارض الآراء.

### وظيفة المُكلف في زمن الغيبة الكبرى

بما أن **الطريق الأول** وهو اخذ الحكم الشرعي من المعصوم عليه السلام مباشرة في زمن الغيبة الكبرى غير ممكن؛ لغياب المعصوم وعدم القدرة للوصول اليه، فتكون الطرق الممكنة في زمن الغيبة الكبرى تنحصر **بالاجتهاد والتقليد والاحتياط.**

**في زمن الغيبة الكبرى للإمام المهدي ( عليه السلام ) يكون المُكلف أحد الأصناف الثلاثة التالية :**



**الصنف الأول:** هو **الفقيه** المتخصص العادل، القادر على استنباط الحكم الشرعي من المصادر الشرعية.

**الصنف الثاني:** هو **المحتاط** الذي يُكرر العمل، أو يفعل ما يضمن معه براءة الذمة من التكليف.

**الصنف الثالث:** هو **المُقلد** الذي يرجع الى **المتخصصين العُدول** ويأخذ الحكم الشرعي منهم.

في زمن الغيبة الكبرى يجب على المكلف أن يصل الى الحكم الشرعي وأمامه طرق ثلاث وهو مخير في اختيار إحدى هذه الطرق، وهي :

• أن يكون فقيهاً.

• أن يكون محتاطاً.

• أن يكون مُقلداً.

**نستنتج**

إذن **التقليد** ليس هو واجب ابتداءً، وإنما الواجب هو **الوصول الى الحكم الشرعي**، والمكلف إذا كان فقيهاً فلا حاجة له إلى التقليد، أما إذا كان غير فقيه فيبقى أمامه طريقان لا ثالث لهما، إما الاحتياط وإما التقليد. ( وقلنا أنّ طريق الاحتياط ليس بالأمر السهل ).

## إليك نماذج من أقوال الفقهاء في هذه المسألة

جاء في كتاب " توضيح المسائل " :

(المسألة ١): لا يجوز لأي مسلم أن يقلد في أصول الدين، بل عليه أن يعلم بها ويعتقدها عن دليل وبرهان حسب فهمه وقدرته.  
وأما في فروع الدين (أي الأحكام والتعاليم العملية) فإن كان مجتهداً (أي قادراً على استنباط الأحكام الإلهية وتحصيلها بنفسه) عمل وفق رأيه واستنباطه. وإن لم يكن مجتهداً وجب عليه أن يقلد مجتهداً ويعمل وفق رأيه واجتهاده، كما يفعل الناس إذ يرجعون في جميع أمورهم التي لا اختصاص لهم فيها إلى ذوي المعرفة والاختصاص ويتبعون آراءهم فيها.  
ويجوز له أيضاً أن يعمل بالاحتياط، أي أن يعمل في جميع شؤونه بحيث يتيقن أنه قام بتكليفه.

مثلاً إذا ذهب بعض المجتهدين إلى حرمة فعل معيّن وذهب بعض آخر إلى  
حلّيته فعليه تركه أو إذا أفتى بعض باستحبابه وبعض بوجوبه فعليه الإتيان به  
ولكن بما أنّ العمل بالإحتياط مشكل ويحتاج إلى إطلاع واسع على المسائل  
الفقهية فالسبيل لعامة الناس في الغالب هو مراجعة المجتهدين وتقليدهم.  
(المسألة ٢): إنّ حقيقة التقليد في الأحكام الشرعية هي الإستناد العملي  
لفتوى المجتهد، يعني أن يؤدّي أعماله طبقاً لفتوى المجتهد.

توضيح المسائل - ( الرسالة العملية لآية الله ناصر مكارم الشيرازي ) - ص ٧

### جاء في كتاب " منهاج الصالحين " :

( مسألة ١ ) : يجب على كل مكلف لم يبلغ رتبة الاجتهاد، أن  
يكون في جميع عباداته، ومعاملاته، وسائر أفعاله، وتروكه: مقلداً، أو  
محتاطاً، إلا أن يحصل له العلم بالحكم، لضرورة أو غيرها، كما في بعض  
الواجبات، وكثير من المستحبات والمباحات.

( مسألة ٢ ) : عمل العامي بلا تقليد ولا احتياط باطل. لا يجوز  
له الاجتزاء به، إلا أن يعلم بمطابقته للواقع، أو لفتوى من يجب عليه  
تقليده فعلاً..

( مسألة ٣ ) : الأقوى جواز ترك التقليد، والعمل بالاحتياط، سواء اقتضى التكرار، كما إذا ترددت الصلاة بين القصر والتام أم لا، كما إذا احتتمل وجوب الإقامة في الصلاة، لكن معرفة موارد الاحتياط متعذرة غالباً، أو متعسرة على العوام.

منهاج الصالحين - ( الرسالة العملية لآية الله السيد أبو القاسم الخوئي ) - ج ١ - ص ٥  
( طبعة: مهر - قم المقدسة )

**جاء في كتاب " المسائل المنتخبة " :**

الاحتياط قد يقتضي العمل، وقد يقتضي الترك، وقد يقتضي التكرار. أما «الأول» ففي كل مورد تردد الحكم فيه بين الوجوب وغير الحرمة، فالاحتياط - حينئذ - يقتضي الإتيان به. وأما «الثاني» ففي كل مورد تردد الحكم فيه بين الحرمة وغير الوجوب، فالاحتياط فيه يقتضي الترك. وأما «الثالث» ففي كل مورد تردد الواجب فيه بين فعلين، كما إذا لم يعلم المكلف في مكان خاص أن وظيفته الاتمام في الصلاة أو القصر فيها. فإن الاحتياط يقتضي - حينئذ - أن يأتي بها مرة قصراً، ومرة تماماً.

(مسألة ٧): كل مورد لا يتمكن المكلف فيه من الاحتياط بتعين عليه الاجتهاد أو التقليد، كما إذا تردد مال بين صغيرين أو مجنونين، أو صغير ومجنون: فإن الاحتياط في مثل ذلك متعذر، فلا بد من الاجتهاد أو التقليد.

(مسألة ٨): قد لا يسع العامي أن يميز ما يقتضيه الاحتياط مثال ذلك: أن الفقهاء قد اختلفوا في جواز الوضوء والغسل بالماء المستعمل في رفع الحدث الأكبر، فالاحتياط يقتضي ترك ذلك. إلا أنه إذا لم يكن عند المكلف غير هذا الماء: فالاحتياط يقتضي أن يتوضأ أو يغتسل به، وتيمم أيضاً، إذا أمكنه التيمم. وقد يعارض الاحتياط من جهة الاحتياط من جهة أخرى، ويعسر على العامي تشخيص ذلك - مثلاً: إذا تردد عدد التسيحة الواجبة في الصلاة بين الواحدة والثلاث فالاحتياط يقتضي الاتيان بالثلاث، لكنه إذا ضاق الوقت واستلزم هذا الاحتياط - أن يقع مقدار من الصلاة خارج الوقت وهو خلاف الاحتياط - ففي مثل ذلك ينحصر الأمر في التقليد أو الاجتهاد.

المسائل المنتخبة - آية الله السيد أبو القاسم الخوني - ص ٦ - ٧  
(مؤسسة الخوني الإسلامية - الطبعة السابعة عشر ٢٠١٠ م)

## هام جداً

- علينا أن نراعي الشروط الواجب توفرها في المرجعية؛ والتي من أهمها:
  - ✓ أن يكون فقيهاً، أي له القدرة العلمية لاستخراج الأحكام الشرعية من مصادرها.
  - ✓ أن يتصف بالعدالة والتقوى والزهد.
- تتحصل لنا المعرفة بالفقهاء العدول عن طريق الرجوع إلى أصحاب الخبرة من أهل العلم الموثوقين .

لماذا نركز على الشروط الواجب توفرها في الفقيه " المرجع "

- في زماننا هناك من ادعى المرجعية ولم تتوفر فيه الشروط المطلوبة؛ ولذلك علينا أخذ الحيطة والحذر، ونحن غير معذورين أمام الله عندما نُقصر أو نتساهل في اختيار المرجعية .
- كما علينا أن نبتعد عن مَنْ تُثار حوله الشبهات؛ فالبدائل الموثوقة متوفرة فلماذا نقلد ونرجع لمن تحوم حولهم الشبهات؛ خاصة إذا أثيرت هذه الإشكالات والشبهات من قبل الموثوقين العدول من أهل الاختصاص والخبرة .

رُوي عن رسول الله ( ص ) أنه قال:

" دع ما يُريبك إلى ما لا يُريبك "



**قلنا: نتحصل لنا المعرفة بالفقهاء العدول عن طريق الرجوع إلى أصحاب الخبرة من أهل العلم الموثوقين . فمن هؤلاء الذين يتصفون بالخبرة ؟**  
**آية الله السيد علي السيستاني حفظه الله، يجب:**

**السؤال :** ما هو المناط في أهل الخبرة لتشخيص الاجتهاد أو الأعلمية؟  
**الجواب :** أهل الخبرة لتشخيص الاجتهاد هم المجتهدون أو من يدانيهم في العلم والفضيلة.  
وأما أهل الخبرة لتشخيص الأعلم فيشترط فيهم - بالإضافة إلى ذلك - الاطلاع - ولو إجمالاً - على مستويات من هم في أطراف شبهة الأعلمية في الجوانب الثلاثة المذكورة في تعليقة العروة رقم ١٨ الجزء الأول، ولا بدّ للمكلف من إحراز كون الشاهد من أهل الخبرة ليتسنى له الاعتماد على قوله.

**السؤال :** هل يمكن لغير العالم الديني أن يشخص المجتهد أو المرجع الأعلم فيكون هو من أهل الخبرة في مسألة الاجتهاد والأعلمية؟  
**الجواب :** لا يمكنه تشخيص المجتهد أو الأعلم ولكن يمكنه أن يسأل أهل الخبرة في ذلك، وفي مثل ذلك إذا اطمأنّ الإنسان بتشخيصه لأهل الخبرة الذين يسألهم حول الموضوع جاز له الاعتماد على شهادة من يثق به منهم.

الموقع الرسمي لآية الله السيد علي السيستاني - الاستفتاءات ( الاجتهاد )  
[/https://www.sistani.org](https://www.sistani.org)

يجوز الإشكال على الفقهاء ومناقشتهم، إذا كنا من أهل الخبرة والاختصاص في العلوم الشرعية؛ وذلك من أجل الوصول للرأي السديد.

وهذا ما يحدث فعلاً في الحوزات، والمراكز العلمية التابعة لشيعة أهل البيت عليهم السلام.

### الخلاصة

■ وجوب التقليد ليس وجوباً أولياً ، وإنما تخلي المكلف عن الطريق الأول والثاني ( الاجتهاد والاحتياط )، أو عدم قدرته واستطاعته ؛ يجعله يحكم على نفسه بلزوم سلوك الطريق الثالث - وهو تقليد الفقهاء العدول - إذ لا سبيل سواه للوصول للحكم الشرعي.

■ حديثنا هنا حول " الفتوى الشرعية " في فروع الدين، وليس حول المناصب الأخرى للفقهاء الجامع للشرائط ، الكلام هنا ليس في الشروط الواجب توفرها في القاضي الشرعي أو الولي الفقيه وسعة هذه الولاية.

إن شاء الله سوف نتطرق لهذه المسألة ونذكر أقول كبار علماء الشيعة الإمامية ضمن حلقات:

" دراسات موسعة في العقيدة "

## للمطالعة



### كيف نشأت الحاجة إلى التقليد؟

وكانت لا تزال سنّة الحياة في كلّ ناحية من مناحيها تفرض موقفاً مشابهاً لما تقدم، فأنت أيّ مجالٍ من الحياة لاحظته تجد أنّ ممارسته تتطلب معرفةً معيّنةً، وأنّ جزءاً من هذه المعرفة قد يكون واضحاً ومتيسراً على العموم، ولكنّ الجزء الأكبر منها غير واضح ويتطلّب جهداً علمياً ومعاناةً في الدرس والبحث، ففي المجال الصحيّ - مثلاً - يعلم كلّ إنسانٍ - بحكم التجربة الساذجة في حياته - أنّه إذا تعرّض إلى مناخٍ باردٍ فجأةً فقد يصاب بأعراض حمّى، ولكنّ كثيراً من أساليب الوقاية والعلاج لا يعرفها إلا عن طريق الطبيب، ولا يعرفها الطبيب إلاّ بالبحث والجهد، وهكذا الحال في مجال التعمير والبناء، ومجالات الزراعة والصناعة على اختلاف فروعها.

ومن هنا وجد كل إنسان أنه لا يمكن عملياً أن يتحمّل بمفرده مسؤولية البحث والجهد العلمي الكامل في كل ناحية من نواحي الحياة؛ لأنّ هذا عادةً أكبر من قدرة الفرد وعمره من ناحية، ولا يتيح له التعمّق في كل تلك النواحي بالدرجة الكبيرة من ناحية أخرى، فاستقرّت المجتمعات البشرية على أن يتخصّص لكل مجالٍ من مجالات المعرفة والبحث عدد من الناس، فيكتفي كل فردٍ في غير مجال اختصاصه بما يعلمه على البديهة، ويعتمد في ما زاد عن ذلك على ذوي الاختصاص؛ محمّلاً لهم المسؤولية في تقدير الموقف، وكان ذلك لوناً من تقسيم العمل بين الناس سار عليه الإنسان بفطرته منذ أبعد العصور.

ولم يشذّ الإسلام عن ذلك، بل جرى على نفس الأساس الذي أخذ به الإنسان في كل مناحي حياته، فوضع مبدأي الاجتهاد والتقليد. فالاجتهاد: هو التخصص في علوم الشريعة، والتقليد: هو الاعتماد على المتخصّصين، فكلّ مكلفٍ يريد التعرّف على الأحكام الشرعية يعتمد أولاً على بداهته الدينية العامة، وما لا يعرف بالبداهة من أحكام الدين يعتمد في معرفته على المجتهد المتخصّص.

ولم يكلف الله تعالى كل إنسانٍ بالاجتهاد ومعاناة البحث والجهد العلمي من

أجل التعرّف على الحكم الشرعي توفيراً للوقت وتوزيعاً للجهد الإنساني على كلّ حقول الحياة. كما لم يأذن الله سبحانه وتعالى لغير المتخصّص المجتهد بأن يحاول التعرّف المباشر على الحكم الشرعي من الكتاب والسنة ويعتمد على محاولته، بل أوجب عليه أن يكون التعرّف على الحكم عن طريق التقليد والاعتماد على العلماء المجتهدين، وبهذا كان التقليد أمراً واجباً مفروضاً في الدين.

والتقليد على هذا الأساس يعني تحميل المسؤولية، وإنما سمّي تقليداً لأنّ المكلف يضع عمله كالقلادة في رقبة المجتهد الذي يقلّده؛ تعبيراً رمزياً عن تحميله مسؤولية هذا العمل أمام الله سبحانه وتعالى، وليس التقليد هو التعصّب والاعتقاد بما يعتقدّه الآخرون جهلاً وبدون دليل.

ففرق بين أن يبدي شخص رأياً فتسارع إلى اليقين بذلك الرأي بدون أن تعرف دليلاً عليه وتؤكد صحته؛ وبين أن يبدي شخص رأياً فتتبعه محملاً له مسؤولية هذا الرأي بحكم كونه من ذوي الاختصاص والمعرفة؛ فالأول هو التقليد المذموم شرعاً وعقلاً، والثاني هو التقليد الصحيح الذي جرت عليه سنة الحياة شرعاً وعقلاً.



وقد احتاطت الشريعة للتقليد احتياطاً كبيراً، ففرضت على المكلف أن يقلد أعلم المتخصصين في حالة اختلاف آرائهم، وأن لا يقلد إلا من كان عادلاً لا يميل عن الشرع إلى هواه خطوةً في كبيرة أو صغيرة؛ لكي يضمن المقلد بذلك أكبر درجة ممكنة من الصواب في رأي مرجعه الديني، وأمرته في اللحظة التي يجد فيها الأكفأ والأعلم من مقلده السابق أن يعدل إليه. كل ذلك للابتعاد بالتقليد من معنى المتابعة العمياء والتعصب المذموم.

وعلى ذلك جرت سنة المؤمنين والمسلمين منذ عصر الأئمة عليهم السلام إلى يومنا هذا، فقد كان الأئمة عليهم السلام يوجهون السائلين من أبناء الأمصار الأخرى إلى تقليد الفقهاء من أبناء مدرستهم والرجوع إليهم، ولا يرون لهم عذراً في التسامح في ذلك.

الفتاوى الواضحة – آية الله الشهيد السيد محمد باقر الصدر – ص ١٠٠ - ١٠٣  
(مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر – الطبعة الأولى)

## التركيز على العلماء في الشريعة :

وحيثما وضعت الشريعة الاجتهاد والتقليد كمبدأين مستمرين ما دام الكتاب والسنة، وفرضت المجتهد محوراً ومرجعاً للآخرين في شؤون دينهم، استعملت كل الأساليب الكفيلة بإنجاح هذين المبدأين وأدائها لرسالتها الدينية باستمرار.

فمن ناحيةٍ أوجبت الاجتهاد وجوباً كفائياً على ما يأتي في الفقرة ( ٢١ ) من باب التقليد والاجتهاد.

وحثت على طلب العلم ودراسة علوم الشريعة، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن ناحيةٍ أخرى حثت على التمسك بالعلماء والسؤال منهم، قال تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقدمتهم إلى الناس بوصفهم ورثةً للأنبياء، فقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ : إن « العلماء ورثة الأنبياء »<sup>(٣)</sup>، وجاء عنه أنه قال : « اللهم ارحم خلفائي » فقيل له : يا رسول الله، ومن خلفاؤك ؟ قال : « الذين يأتون من بعدي، يروون عني حديثي وسنتي، فيعلمونها الناس من بعدي »<sup>(٤)</sup>.

وفي روايةٍ عن الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه قال : « مجاري الأمور على أيدي العلماء بالله، الأمانة على حلاله وحرامه »<sup>(٥)</sup>. إلى غير ذلك من

(١) التوبة : ١٢٢ .

(٢) النحل : ٤٣ .

(٣) الكافي ١ : ٣٤ ، الحديث ١ .

(٤) وسائل الشيعة ١٨ : ٦٦ ، الباب ٨ من أبواب صفات القاضي ، الحديث ٥٣ مع اختلافٍ يسير .

(٥) تحف العقول : ٢٣٨ ، وفيه : « مجاري الأمور والأحكام ... » .



الأحاديث والروايات .

ورغبت الشريعة بشتى الأساليب في التقرب من العلماء والاستفادة منهم، حتى جعلت النظر إلى وجه العالم عبادة؛ للترغيب في الرجوع إليهم والأخذ منهم .

وبقدر عظمة المسؤولية التي أناطتها الشريعة بالعلماء شددت عليهم، وتوقعت منهم سلوكاً عامراً بالتقوى والإيمان والنزاهة، نقيّاً من كل ألوان الاستغلال للعلم؛ لكي يكونوا ورثة الأنبياء حقاً .

فقد جاء عن الإمام العسكري عليه السلام في هذا السياق قوله : « فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه»<sup>(١)</sup> .

وفي روايةٍ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : « من استأكل بعلمه افتقر » ، فقليل له : إن في شيعتك قوماً يتحمّلون علومكم، ويبتئونها في شيعتكم، ويتلقّون منهم الصلة، فقال : « ليس أولئك بمستأكلين، إنّما ذاك الذي يُفتي بغير علم ولا هدىً من الله ليُبطل الحقوقَ طمعاً في حطام الدنيا»<sup>(٢)</sup> .

وفي حديثٍ عن الرسول ﷺ أنه قال : « الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا»<sup>(٣)</sup> .

وقد جاء في الأحاديث التأكيد على المعنى العملي لاستمرار مبدأ الاجتهاد

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٣٠٠ .

(٢) وسائل الشيعة ١٨ : ١٠٢، الباب ١١ من أبواب صفات القاضي، الحديث ١٢ .

(٣) الكافي ١ : ٤٦، الحديث ٥ .

إضافةً إلى استمراره الشرعي ، وعلى أن الدين لن يعدم أبداً العلماء القادرين على استيعابه والتفقه فيه ، وتفهمه للآخرين ، ورفع الشبهات عنه .  
فقد جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يحمل هذا الدين في كل قرنٍ عدول ، ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين كما ينفي الكبير<sup>(١)</sup> خبث الحديد<sup>(٢)</sup> .

- (١) وهو زقّ أو جلد غليظ ذو حافاتٍ يُنْفَخ فيه . مجمع البحرين : ( مادة كَبِير ) . ( لجنة التحقيق ) .  
(٢) وسائل الشيعة ١٨ : ١٠٩ ، الباب ١١ من أبواب صفات القاضي ، الحديث ٤٣ .

المصدر السابق - ص ١٠٤ - ١٠٧

\* وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ  
كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا  
قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

سورة التوبة ( ١٢٢ )

## للبحث والمناقشة



اكتب بحثاً موجزاً فيما يلي:

١. توضح معنى المصطلحات التالية:

- الفقيه " المُجتهد "
- الاحتياط .
- التقليد .

٢. الشروط الواجب توفرها في مرجع التقليد.

### يُمكنك الاستعانة بالمصادر التالية:

- منهاج الصالحين: آية الله السيد أبو القاسم الخوئي ، الجزء الأول.
- المسائل المنتخبة: آية الله السيد أبو القاسم الخوئي.
- تحرير الوسيلة: آية الله السيد الخميني، الجزء الأول.
- منهاج الصالحين: آية الله السيد علي السيستاني، الجزء الأول.
- الفتاوى الواضحة: آية الله السيد محمد باقر الصدر، الجزء الأول .
- أجوبة الاستفتاءات: آية الله السيد علي الخامني.
- منهاج الصالحين: آية الله السيد محمد سعيد الحكيم، ( العبادات ).
- توضيح المسائل: آية الله ناصر مكارم الشيرازي.

A decorative graphic design featuring a central white rounded rectangle with a green border. The background is a vibrant floral and abstract composition. It includes stylized green leaves, pink and orange flowers, and flowing, layered green and white shapes that create a sense of movement and depth. Small green dots are scattered throughout the design.

# الدرس السادس



## الدرس السادس

الإمام المهدي عجل الله فرجه

# دعاء الندبة



## جاء في دعاء النُّذبة

(... فعلى الأطائب من أهل بيت محمدٍ وعليٍّ صلى الله عليهما  
وآلهما فليبك الباكون وإياهم فليندب النادبون ولمثلهم فلتدرف  
الدُموع وليصرخ الصارخون ويضج الضاجون ويعج العاجون،  
أين الحسن أين الحسين أين أبناء الحسين، صالح بعد صالح  
وصديق بعد صادق، أين السبيل بعد السبيل أين الخيرة بعد  
الخيرة، أين الشموس الطالعة، أين الأقمار المنيرة، أين الأنجم  
الزاهرة، أين أعلام الدين وقواعد العلم، أين بقية الله التي لاتخو  
من العترة الهادية، أين المعد لقطع دابر الظلمة، أين المنتظر  
لإقامة الأمت والعوج، أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان، أين  
المدخر لتجديد الفرائض والسُنن، أين المتخير لإعادة الملة  
والشريعة، أين المؤمل لإحياء الكتاب وحدوده، أين محيي معالم  
الدين وأهله، أين قاصم شوكة المعتدين، أين هادم أبنية الشرك  
والنفاق، أين مبيد أهل الفسوق والعصيان والطغيان، أين حاصد  
فروع الغي والشقاق، أين طامس آثار الزيف والأهواء، أين قاطع  
حبائل الكذب والافتراء، أين مبيد العتاة والمردة، أين مستأصل  
أهل العناد والتضليل والإلحاد، أين معرُّ الأولياء ومذلُّ الأعداء،

أَيْنَ جَامِعِ الْكَلِمَةِ عَلَى التَّقْوَى، أَيْنَ بَابِ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُوتَى، أَيْنَ  
وَجْهِ اللَّهِ الَّذِي يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ، أَيْنَ السَّبَبِ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ  
الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، أَيْنَ صَاحِبِ يَوْمِ الْفَتْحِ وَنَاشِرِ رَايَةِ الْهُدَى، أَيْنَ  
مُؤَلَّفِ شَمْلِ الصَّلَاحِ وَالرِّضَا، أَيْنَ الطَّالِبِ بِدُخُولِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَبْنَاءِ  
الْأَنْبِيَاءِ، أَيْنَ الطَّالِبِ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءَ، أَيْنَ الْمَنْصُورِ عَلَى مَنْ  
اعْتَدَى عَلَيْهِ وَافْتَرَى، أَيْنَ الْمُضْطَّرِّ الَّذِي يُجَابُ إِذَا دَعَا، أَيْنَ صَدْرِ  
الْخَلْقِ ذُو الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، أَيْنَ ابْنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنِ عَلِيٍّ  
الْمُرْتَضَى وَابْنِ خَدِيجَةَ الْغَرَّاءِ وَابْنِ فَاطِمَةَ الْكُبْرَى.

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَنَفْسِي لَكَ الْوِقَاءُ وَالْحِمَى يَا بَنَ السَّادَةِ الْمُقَرَّبِينَ  
يَا بَنَ النُّجَبَاءِ الْأَكْرَمِينَ يَا بَنَ الْهُدَاةِ الْمَهْدِيِّينَ يَا بَنَ الْخَيْرَةِ  
الْمُهَذَّبِينَ يَا بَنَ الْغَطَارِفَةِ الْأَنْجَبِينَ يَا بَنَ الْأَطَائِبِ الْمُطَهَّرِينَ يَا بَنَ  
الْخَضَارِمَةِ الْمُنتَجَبِينَ يَا بَنَ الْقِمَاقِمَةِ الْأَكْرَمِينَ، يَا بَنَ الْبُدُورِ  
الْمُنِيرَةِ يَا بَنَ السَّرْجِ الْمُضِيئَةِ يَا بَنَ الشُّهُبِ الثَّاقِبَةِ يَا بَنَ الْأَنْجُمِ  
الزَّاهِرَةِ يَا بَنَ السُّبُلِ الْوَاضِحَةِ يَا بَنَ الْأَعْلَامِ اللَّائِحَةِ، يَا بَنَ الْعُلُومِ  
الْكَامِلَةِ يَا بَنَ السُّنَنِ الْمَشْهُورَةِ يَا بَنَ الْمَعَالِمِ الْمَأْثُورَةِ يَا بَنَ  
الْمُعْجَزَاتِ الْمَوْجُودَةِ يَا بَنَ الدَّلَائِلِ الْمَشْهُودَةِ، يَا بَنَ الصِّرَاطِ  
الْمُسْتَقِيمِ يَا بَنَ النَّبَأِ الْعَظِيمِ يَا بَنَ مَنْ هُوَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ  
عَلِيٌّ حَكِيمٌ، يَا بَنَ الْآيَاتِ وَالْبَيِّنَاتِ يَا بَنَ الدَّلَائِلِ الظَّاهِرَاتِ يَا بَنَ



البراهين الواضحات الباهرات يا بن الحجاج البالغات يا بن النعم  
السابغات يا بن طه والمحكمات يا بن يس والذاريات يا بن الطور  
والعاديات، يا بن من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى دنواً  
واقتراباً من العلي الأعلى، ليت شعري اين استقرت بك النوى بل  
أي أرض ثقك أو ثرى، أبرضوى أو غيرها أم ذي طوى، عزيز  
علي أن أرى الخلق ولا ثرى ولا أسمع لك حسيماً ولا نجوى،  
عزيز علي أن تحيط بك دوني البلوى ولا ينالك مني ضجيج ولا  
شكوى.

بنفسي أنت من مغيب لم يخل منا بنفسي أنت من نازح ما نرح عنا  
بنفسي أنت أمنيّة شائق يتمنى من مؤمن ومؤمنة ذكراً فحناً،  
بنفسي أنت من عقيد عز لا يسامى بنفسي أنت من أثيل مجد لا  
يجارى بنفسي أنت من تلاد نعم لا تضاهى بنفسي أنت من نصيف  
شرف لا يساوى، إلى متى أحرار فيك يا مولاي وإلى متى وأي  
خطاب أصف فيك وأي نجوى، عزيز علي أن أجاب دونك وأناغى  
عزيز علي أن أبكيك ويخذلك الورى عزيز علي أن يجري عليك  
دونهم ماجرى، هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء هل من  
جزوع فأساعد جزعه إذا خلا هل قذيت عين فساعدتها عيني علي  
القذى هل إليك يا بن أحمد سبيل فتلقى هل يتصل يوماً منك بعدة

فَنَحْظِي، مَتَى نَرِدُ مَنَاهِلَكَ الرَّوِيَّةَ فَنَرَوِي مَتَى نَنْتَفِعُ مِنْ عَذْبِ مَائِكَ  
فَقَدْ طَالَ الصَّدَى مَتَى نُغَادِيكَ وَنُرَاوِحُكَ فَنُقِرُّ عَيْنًا مَتَى تَرَانَا وَنَرَاكَ  
وَقَدْ نَشَرْتَ لِيَاءَ النَّصْرِ، تُرَى أَتْرَانَا نَحْفُ بِكَ وَأَنْتَ تَأُمُّ الْمَلَأَ وَقَدْ  
مَلَأْتَ الْأَرْضَ عَدْلًا وَأَذَقْتَ أَعْدَاءَكَ هَوَانًا وَعِقَابًا وَأَبْرَتَ الْعَتَاةَ  
وَجَحْدَةَ الْحَقِّ وَقَطَعْتَ دَابِرَ الْمُتَكَبِّرِينَ وَاجْتَنَنْتَ أُصُولَ الظَّالِمِينَ.  
وَنَحْنُ نَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ كَشَّافُ الْكُرْبِ وَالْبَلْوَى وَإِلَيْكَ أَسْتَعْدِي فَعِنْدَكَ الْعَدْوَى  
وَأَنْتَ رَبُّ الْآخِرَةِ وَالْدُنْيَا فَأَغِثْ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ عُبَيْدَكَ  
الْمُبْتَلَى وَأَرِهِ سَيِّدَهُ يَا شَدِيدَ الْقُوَى وَأَزِلْ عَنْهُ بِهِ الْأَسَى وَالْجَوَى  
وَبَرِّدْ غَلِيْلَهُ يَا مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَمَنْ إِلَيْهِ الرَّجْعَى  
وَالْمُنْتَهَى.

اللَّهُمَّ وَنَحْنُ عِبِيدُكَ التَّائِقُونَ إِلَى وَلِيِّكَ الْمَذْكُورِ بِكَ وَبِنَبِيِّكَ خَلَقْتَهُ لَنَا  
عِصْمَةً وَمَلَاذًا وَأَقَمْتَهُ لَنَا قِيَامًا وَمَعَاذًا وَجَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَّا  
إِمَامًا، فَبَلِّغْهُ مِنَّا تَحِيَّةً وَسَلَامًا وَزِدْنَا بِذَلِكَ يَا رَبِّ إِكْرَامًا وَاجْعَلْ  
مُسْتَقَرَّهُ لَنَا مُسْتَقَرًّا وَمَقَامًا وَأَتِمِّمْ نِعْمَتَكَ بِتَقْدِيمِكَ إِيَّاهُ أَمَامَنَا حَتَّى  
تُورِدَنَا جَنَّاتِكَ وَمُرَافِقَةَ الشُّهَدَاءِ مِنْ خُلَصَائِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ جَدِّهِ وَرَسُولِكَ  
السَّيِّدِ الْأَكْبَرِ وَعَلَى أَبِيهِ السَّيِّدِ الْأَصْغَرِ وَجَدَّتِهِ الصِّدِّيقَةِ الْكُبْرَى

فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ( صلى الله عليه وآله )، وَعَلَى مَنْ اصْطَفَيْتَ مِنْ  
آبَائِهِ الْبِرَّةَ وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ وَأَتَمُّ وَأَدْوَمُ وَأَكْثَرُ وَأَوْفَرُ مَا  
صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْفِيائِكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَلِّ عَلَيْهِ  
صَلَاةً لَا غَايَةَ لِعِدِّهَا وَلَا نِهَايَةَ لِمَدِّهَا وَلَا نَفَادَ لِأَمَدِهَا، اللَّهُمَّ وَأَقِم  
بِهِ الْحَقَّ وَأَدْحِضْ بِهِ الْبَاطِلَ وَأِدِلْ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَأَذِلِّ بِهِ أَعْدَاءَكَ،  
وَصَلِّ اللَّهُمَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَصَلَّةً تُؤَدِّي إِلَى مُرَافَقَةِ سَلْفِهِ وَاجْعَلْنَا  
مِمَّنْ يَأْخُذُ بِحُجْرَتِهِمْ وَيَمْكُثُ فِي ظِلِّهِمْ وَأَعِنَّا عَلَى تَأْدِيَةِ حُقُوقِهِ إِلَيْهِ  
وَالِاجْتِهَادِ فِي طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ، وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِرِضَاهُ وَهَبْ  
لَنَا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَدَعَاءَهُ وَخَيْرَهُ مَا نَنَالُ بِهِ سَعَةً مِنْ رَحْمَتِكَ  
وَفَوْزاً عِنْدَكَ.

وَاجْعَلْ صَلَوَاتِنَا بِهِ مَقْبُولَةً وَذُنُوبَنَا بِهِ مَغْفُورَةً وَدُعَاءَنَا بِهِ  
مُسْتَجَاباً وَاجْعَلْ أَرْزَاقَنَا بِهِ مَبْسُوطَةً وَهُمُومَنَا بِهِ مَكْفِيَةً وَحَوَائِجَنَا  
بِهِ مَقْضِيَةً، وَأَقْبِلْ إِلَيْنَا بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَأَقْبِلْ تَقَرُّبَنَا إِلَيْكَ وَانْظُرْ  
إِلَيْنَا نَظْرَةً رَحِيمَةً نَسْتَكْمِلُ بِهَا الْكِرَامَةَ عِنْدَكَ ثُمَّ لَا تَصْرِفْهَا عَنَّا  
بِجُودِكَ، وَاسْقِنَا مِنْ حَوْضِ جِدِّهِ ( صلى الله عليه وآله ) بِكَأْسِهِ  
وَبِيَدِهِ رِيّاً رَوِيّاً هَنِيئاً سَائِغاً لَا ظَمَأَ بَعْدَهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

## النُّدْبَة: نداء موجّه للمتفجّع عليه، أو للمتوجّع منه.

المُتَفَجِّع عليه: من أصابته المنية، فحملت الناس على إظهار الحزن، وقلة الصبر.  
مثل: وا أبتاه - وا أخاه ... الخ.

المتوجّع منه: الموضع الذي يستقر فيه الألم، وينزل به.  
مثل: وا بطناه - وا رأساه ... الخ.

والأغلب أن تلحق " المندوب " ألف زائدة ، بعدها هاء السكت ، عند الوقوف .

ولذلك يصح ما يهتف به شيعة أهل البيت عليهم السلام:

( وا محمداه )، ( وا عليها )، ( وا فاطمته )، ( وا حسناه )، ( وا حسيناها ) .

- حرف النداء ( يا ) ، أعم أحرف النداء ، ويدخل في كل نداء ، حتى في باب الندبة إذا أمن اللبس أو الخلط بين النداء الحقيقي ونداء الندبة .
- ولهذا يصح القول: ( يا فاطمة - يا حسين ) من باب الندبة والتفجع .
- وكذلك يصح القول: ( يا فاطمة - يا حسين ) من باب النداء؛ لأنهم أحياء عند ربهم يُرزقون .

وهذا الأمر ليس له علاقة بالشرك، ومن يتهم شيعة أهل البيت (ع) بالشرك؛ فإن ذلك ناتج إما عن جهله بهذه الأمور، أو ناتج عن العناد والمكابرة.

وتسمية هذا الدعاء بالندبة من باب الندب والنياحة لفراق الإمام الحجة عليه السلام، وهو ما جاء في الدعاء " لأندبّك صباحاً ومساءً " .

في الحلقة الثالثة ( الدرس الثاني عشر )  
أعطينا فكرة موجزة لأسلوب النداء في اللغة العربية

## الدعاء المأثور وغير المأثور

● **الأصل هو الدعاء بكلّ لسان:** المراد من ذلك أنّه لا دليل على وجوب كون الدعاء مقتصرًا على الأدعية المأثورة، إذ يصحّ أن يكون الدعاء من تأليف الدّاعي.

وبالتالي، يمكن أن يدعو الدّاعي بأيّ كلام يخرج على لسانه، لأنّ المطلوب هو دفع المكلفين إلى إبداء الذلّة والمسكنة إلى الله تعالى، وقد يكون في تقييد الدعاء بالقيود - مثل لغة خاصّة أو نصّ معين - الكثير حرمان للكثير من الناس من فوائده.

● **تقديم الدعاء المأثور على غيره:** قلنا بأنّه يجوز الدعاء بكلّ لسانٍ وأنّه يمكن الدعاء بما يجري على اللسان، لكن ذلك لا يمنع من وجود أصلٍ للدعاء ينبغي مراعاته، وهو ينصّ على الاستحباب المؤكّد للالتزام بالدعاء المأثور.

## ما هو الدعاء المأثور؟

**الدعاء المأثور، هو الدعاء الذي وصل إلينا من طريق:**

١- **القرآن الكريم:** وهي كلّ الأدعية التي ذكرت في القرآن الكريم: من قبيل قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ البقرة - ٢٠١

وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ الفرقان - ٧٤

٢- الحديث المنتهي إلى الرسول (ص)، أو أهل البيت عليهم السلام: وذلك بأن يكون الدعاء من جملة آثارهم عليهم السلام، وهو ما لا حصر له، فلا تُطالع كتاباً حديثياً أو تفسيرياً إلا وتجد فيه الأدعية حاضرة بقوة، فضلاً عن المصنّفات الخاصّة بذلك.

### الدُّعَاءُ الْمَأْتُورُ

هو كلّ دعاءٍ وصلّ إلينا من الأدعية التي وردت في القرآن الكريم، أو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الطّاهرين عليهم السلام.

### جاء في كتاب الكافي للشيخ الكليني:

١- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ زِيَادِ الْقُنْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ، جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي اخْتَرَعْتُ دُعَاءً، قَالَ: دَعْنِي مِنْ اخْتِرَاعِكَ إِذَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ فَافْزِعْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلْ رُكْعَتَيْنِ تَهْدِيهِمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: تَغْتَسِلُ وَتُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ تَسْتَفْتِحُ بِهِمَا افْتِتَاحَ الْفَرِيضَةِ، وَتَشْهَدُ تَشْهَدَ الْفَرِيضَةِ فَإِذَا فَرَعْتَ مِنَ الشَّهَادِ وَسَلَّمْتَ قُلْتُ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ السَّلَامُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ

مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَبَلَّغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ مِنِّي السَّلَامَ وَأَرْوَا حَ الْأَنْعَمَةِ الصَّادِقِينَ سَلَامِي وَارْزُدْ عَلَيَّ مِنْهُمْ السَّلَامَ  
 وَالسَّلَامَ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتَهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَيِّنِي  
 عَلَيْهِمَا مَا أَمَلْتُ وَرَجَوْتُ فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ تَخَرَّ سَاجِدًا وَقَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ،  
 يَا حَيُّ لَا يَمُوتُ، يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» أَرْبَعِينَ مَرَّةً ثُمَّ ضَمَّ  
 خَدَّكَ الْأَيْمَنَ فَتَقُولُهَا أَرْبَعِينَ مَرَّةً ثُمَّ ضَمَّ خَدَّكَ الْأَيْسَرَ فَتَقُولُهَا أَرْبَعِينَ مَرَّةً، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ وَتَمُدُّ يَدَكَ  
 وَتَقُولُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، ثُمَّ تَرُدُّ يَدَكَ إِلَى رَقَبَتِكَ وَتَلُوذُ بِسَبَابَتِكَ وَتَقُولُ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، ثُمَّ خُذْ لِحْيَتَكَ بِيَدِكَ  
 الْبُسْرَى وَابِكْ أَوْ تَبَاكَ وَقُلْ: «يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْكُرُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ حَاجَتِي وَإِلَى أَهْلِ بَيْتِكَ  
 الرَّاشِدِينَ حَاجَتِي وَبِكُمْ أَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ فِي حَاجَتِي» ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ: «يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ - حَتَّى يَنْقَطِعَ نَفْسُكَ  
 - صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَافْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فَأَنَا الضَّامِنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ  
 وَجَلَّ أَنْ لَا يَبْرَحَ حَتَّى تُنْقِضَى حَاجَتُهُ.

الكافي - الشيخ الكليني ج ٣ - باب: صلاة الحوائج - ص ٢٧١ - ٢٧٢  
 (منشورات الفجر - بيروت - الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م)



فقد أمر الإمام الصادق عليه السلام بترك الدعاء المخترع، وعلم صاحبه دعاءً بعينه، وقد تكرر هذا الأمر في عددٍ آخر من المواقف يظهر فيها تشديداً أهل البيت عليهم السلام على أهمية الالتزام بالدعاء المأثور.

ما جاء من أدعية ومناجاة في الصحيفة السجادية والحث من قبل المعصومين عليهم السلام على قراءتها، وتعليم الامام علي (ع) لصاحبه "كميل" بالدعاء المعروف، والكثير من الأدعية التي علمها الأئمة عليهم السلام لأصحابهم؛ لهو خير دليل على أهمية وخصوصية الدعاء بالمأثور.

**يقول آية الله ناصر مكارم الشيرازي:**

سعى عدد من الأعلام طيلة التاريخ الشيعي لجمع الأدعية والزيارات الصادرة عن النبي الأكرم ﷺ وأئمة الهدى عليهم السلام ليرووا من هذا المعين العذب جميع عشاق مناجاة الله والوالهين لزيارة أولياء الله، ومنهم:

١. المرحوم الكليني (مؤلف كتاب «الكافي» و«كتاب الدعاء» المتوفى عام ٣٢٩ هـ)
٢. ابن قولويه (مؤلف كتاب «كامل الزيارات» المتوفى عام ٣٦٨ هـ)
٣. الشيخ الصدوق (مؤلف كتاب «الدعاء والمزار» المتوفى عام ٣٨١ هـ).
٤. شيخ الطائفة الشيخ الطوسي (صاحب «مصباح المتهجد» المتوفى عام ٤٦٠ هـ).

٥. السيد ابن طاووس (صاحب «مهج الدعوات» و«فلاح السائل» و«زهرة الربيع» و«جمال الاسبوع» و«إقبال الأعمال» و... المتوفى سنة ٦٦٤ هـ).
٦. ابن فهد الحلبي (صاحب «عدّة الداعي» و«المزار» المتوفى عام ٨٤١ هـ).
٧. الكفعمي (صاحب «المصباح» و«البلد الأمين» المتوفى عام ٩٠٥ هـ).
٨. الشيخ البهائي (صاحب «مفتاح الفلاح» المتوفى سنة ١٠٣١ هـ).
٩. العلامة المجلسي (صاحب «زاد المعاد» و«ربيع الأسابيع» و«تحفة الزائر» و«مفاتيح الغيب» و«مقياس المصايح» المتوفى سنة ١١١٠ هـ).
- وقد قام كل علم من هؤلاء الأعلام برسالته بأحسن وجه في عصره حتى برز المرحوم ثقة المحدثين الحاج الشيخ عباس القمي رحمته الله المتوفى عام ١٣٥٩ وقد خاض بما لديه من ذوق متدفق وقريحة شفافة وإحاطة واسعة بتراث أهل البيت عليهم السلام وكتب الماضين في الأدعية والزيارات، في تأليف كتابه الجامع «مفاتيح الجنان» الذي لاقى بفعل إخلاصه في النية انتشاراً عالمياً، فشق طريقه إلى جميع المساجد والبيوت في مدة قصيرة، فانتهل الجميع من المعين الزلال لهذا العالم المخلص.

المفاتيح الجديدة - آية الله ناصر مكارم الشيرازي - ص ٥ - ٦  
(المطبعة: ببشرو - الطبعة الأولى)

## خصوصية الدعاء المأثور

### لماذا التأكيد على الدعاء المأثور؟

لا شك في أهمية الدعاء من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة، في علاقة الإنسان بخالقه وفي كافة مستويات السير والسلوك إلى الله تعالى، فهل للدعاء المأثور خصوصية ما تفرق عن غيره من أصناف الدعاء؟

**والحق، أن الدعاء المأثور يتمتع بمميزات فريدة منها، أن الدعاء المأثور:**

١- **مساحة لبيان العقائد:** ونعني بذلك، أن الدعاء يقوم بمهمة وصف طيف واسع من المسائل العقائدية وعرضها كالتوحيد بأقسامه، وخصائص النبوة، ومميزات الإمامة والأئمة عليهم السلام، ويوم القيامة وأحواله، وجملة أخرى من المسائل الهامة التي توضح الإطار العقائدي الذي ينبغي أن يمارسه الفرد والأمة.

ودعاء المعصوم عليه السلام هو الأفضل في ميدانه في وصف تلك المعارف، ولا شك بأن المعصوم عليه السلام هو الأعظم معرفةً منّا بالله تعالى.

٢- **يوافق الشريعة:** فالأدعية المأثورة، هي أدعية خرجت من مكنن الوحي ومعدن الرسالة، فلا يمكن أن تحتوي على ما يخالف الشريعة، أو تحض على أمر يعارض في روحه جوهر الشريعة، ولا يضمن هذا الأمر، إلا نصاً وضعه من له المعرفة التامة بأحكام الله ودينه، ولا تجد ذلك إلا في دعاء من القرآن الكريم، وكذلك من السنة الشريفة للرسول (ص) وأهل بيته الطاهرين عليهم أفضل الصلاة والسلام.

٣- **مهذب النفوس:** الدعاء المأثور، قيّم على تهذيب النفوس بحسب الموازين الإلهية التي تضمن شفاء كلّ داءٍ معنويٍّ، وتتميم كلّ نقصٍ روحيٍّ، وغير خافٍ أنّ تهذيب النفوس وإشباعها بالأخلاق الربّانية والمعاني الإلهية من المقاصد الأساسية الشريفة للدين الإسلامي.

ويُشعر بذلك العديد من الآيات والروايات ، قال تعالى في سورة الجمعة:

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ  
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ  
لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾

في هذه الآية المباركة قدّم التزكية القلبية على الحكمة العقلية لعظيم خطر القلب، ولا نجد بعد القرآن الكريم ونصوص أهل البيت عليهم السلام - ومنها الدعاء المأثور- ما يضمن تحقيق هذا الهدف العظيم.

٤- **قدرته على تحقيق الأهداف:** إنّ الغاية من الدعاء هي " تحقيق أهدافه بأقصر الطرق، وذلك من خلال الألفاظ المؤثرة المشحونة بالتواضع والعاطفة، التي تُثير شفقة ورحمة الباري سبحانه وتعالى، ولتحقيق هذا الهدف لابدّ من الأخذ بأدعية المعصوم عليه السلام، فهي الأوفر حظاً فيما ذكرنا.

ويكفي أن نذكر إحدى مناجاة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام؛ ليتضح لنا الفرق بين الأدعية والمناجاة المأثورة عن المعصومين عليهم السلام، وغيرها من الأدعية.

## مُنَاجَاةُ الْمُرِيدِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَكَ مَا أَضْيَقَ الطُّرُقَ عَلَى مَنْ لَمْ تَكُنْ دَلِيلَهُ، وَمَا أَوْضَحَ  
الْحَقَّ عِنْدَ مَنْ هَدَيْتَهُ سَبِيلَهُ، إِلَهِي فَاسْأَلُكَ بِنَا سُبُلِ الْوُصُولِ  
إِلَيْكَ، وَسَيِّرْنَا فِي أَقْرَبِ الطُّرُقِ لِلْوُفُودِ عَلَيْكَ، وَقَرِّبْ عَلَيْنَا  
الْبَعِيدَ، وَسَهِّلْ عَلَيْنَا الْعَسِيرَ الشَّدِيدَ، وَالْحَقْنَا بِعِبَادِكَ الَّذِينَ هُمْ  
بِالْبِدَارِ إِلَيْكَ يُسَارِعُونَ، وَبَابِكَ عَلَى الدَّوَامِ يَطْرُقُونَ، وَإِيَّاكَ  
فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَعْبُدُونَ، وَهُمْ مِنْ هَيْبَتِكَ مُشْفِقُونَ، الَّذِينَ  
صَفَيْتَ لَهُمُ الْمَشَارِبَ، وَبَلَّغْتَهُمُ الرَّغَائِبَ، وَأَنْجَحْتَ لَهُمُ  
الْمَطَالِبَ، وَقَضَيْتَ لَهُمْ مِنْ فَضْلِكَ الْمَآرِبَ، وَمَلَأْتَ لَهُمْ  
ضَمَائِرَهُمْ مِنْ حُبِّكَ، وَرَوَيْتَهُمْ مِنْ صَافِي شَرِبِكَ؛ فَبِكَ إِلَى  
لَذِيذِ مُنَاجَاتِكَ وَصَلُّوا، وَمِنْكَ أَقْصَى مَقَاصِدِهِمْ حَاصِلُوا، فَيَا  
مَنْ هُوَ عَلَى الْمُقْبِلِينَ عَلَيْهِ مُقْبِلٌ، وَبِالْعَظْفِ عَلَيْهِمْ عَائِدٌ  
مُفْضِلٌ، وَبِالْغَافِلِينَ عَنْ ذِكْرِهِ رَحِيمٌ رَوْوُوفٌ، وَبِجَذْبِهِمْ إِلَى  
بَابِهِ وَدُودٌ عَطُوفٌ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنِي مِنْ أَوْفَرِهِمْ مِنْكَ حَظًّا،  
وَأَعْلَاهُمْ عِنْدَكَ مَنْزِلًا، وَأَجْزَلِهِمْ مِنْ وُدِّكَ قِسْمًا، وَأَفْضَلِهِمْ فِي



مَعْرِفَتِكَ نَصِيبًا، فَقَدْ انْقَطَعَتْ إِلَيْكَ هِمَّتِي، وَأَنْصَرَفَتْ نَحْوَكَ  
رَغْبَتِي، فَأَنْتَ لَا غَيْرُكَ مُرَادِي، وَلَكَ لَا لِسِوَاكَ سَهْرِي  
وَسُهَادِي، وَلِقَاؤُكَ قُرَّةُ عَيْنِي وَوَصْلُكَ مُنَى نَفْسِي، وَإِلَيْكَ  
شَوْقِي وَفِي مَحَبَّتِكَ وَلَهِي، وَإِلَى هَوَاكَ صَبَابَتِي، وَرِضَاكَ  
بُغْيَتِي، وَرُؤْيُتِكَ حَاجَتِي، وَجِوَارِكَ طَلْبِي، وَقُرْبُكَ غَايَةَ  
سُؤْلِي، وَفِي مُنَاجَاتِكَ رَوْحِي وَرَاحَتِي، وَعِنْدَكَ دَوَاءُ عِلَّتِي  
وَشِفَاءُ غُلَّتِي، وَبَرْدُ لَوْعَتِي وَكَشْفُ كُرْبَتِي، فَكُنْ أُنَيْسِي فِي  
وَحْشَتِي وَمُقِيلَ عَثْرَتِي، وَغَافِرَ زَلَّتِي وَقَابِلَ تَوْبَتِي، وَمُجِيبَ  
دَعْوَتِي وَوَلِيَّ عِصْمَتِي وَمُعْنِيَ فَاقَتِي، وَلَا تَقْطَعْ عَنكَ وَلَا  
تُبْعِدْنِي مِنْكَ، يَا نَعِيمِي وَجَنَّتِي، وَيَا دُنْيَايَ وَآخِرَتِي، يَا أَرْحَمَ  
الرَّاحِمِينَ.

الصحيفة السجادية

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ  
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ  
فَلَيْسَ تَجِيبُوا لِي وَلِيَوْمِنَا بِي  
لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

سورة البقرة ( ١٨٦ )

## نستنتج

- لا دليل على وجوب كون الدُّعاء مقتصرًا على الأدعية المأثورة، إذ يصحّ أن يكون الدُّعاء من تأليف الدّاعي .
- يجوز للإنسان إنشاء دعاء ويدعو به ويناجي ربه سبحانه وتعالى ، ولكن بالشروط التالية:
  ١. لا يخالف العقائد الحقّة.
  ٢. لا يخالف الأحكام الشرعية.
  ٣. لا ينسب ما جاء به للمعصومين عليهم السلام.
- ولكن الأفضل، بل المستحب هو الدعاء بالأدعية الواردة في القرآن الكريم، والواردة عن الرسول (ص) وأهل بيته عليهم السلام؛ ويرجع ذلك لما سبق ذكره حول خصوصيّة الدعاء المأثور.



A decorative background featuring a central white rounded rectangle with a green border. The background is adorned with stylized, flowing green and white wave-like patterns. Interspersed among these waves are various colorful flowers, including pink, orange, and red blossoms, along with green leaves and small green dots. The overall aesthetic is bright and natural.

# الدرس السابع

## الدرس السابع

الإمام المهدي عجل الله فرجه

# دعاء الندبة



## الرد على الإشكالات المثارة حول دعاء الندبة

### سؤال:

هل من سند معتبر لدعاء الندبة؟

### الجواب:

دعاء الندبة دعاء من حيث المضمون مستدل ورفيع وفصيح وعاطفي وحماسي، وفي حالة إدراكه من قبل الداعي فهو ملهم لأصلاح الوضع الاجتماعي ومقاومة الظلم والفساد وطفرة نحو الأهداف الإنسانية الكبرى.

لكننا لا ندرى لماذا كل هذه الحملات المغرضة من البعض، فتارة على العبارات وأخرى على السند، والحال ليس في مضمونه أية مثلبة ولا يمكن القدح في سنده ضمن إطار الدعاء. وسنوضح لاحقاً إن شاء الله خواء تهمة مشابهة عباراته لعقائد الفرقة الكيسانية. وسنشير إلى الإشكال الذي ورد على فقراته، ومن ثم نشرح السند:

إشكال البعض على العبارة «وعرجت بروحه إلى سمائك»، إنها لا تنسجم مع عقائد الشيعة، لأن المعراج لم يكن مقتصراً على الروح. والحال لو عدنا إلى مصادر الدعاء الأصلية لزال الإشكال، فالدعاء ورد قبل كل شيء في كتاب «المزار الكبير» لمحمد بن

جعفر المشهدي أحد علماء القرن السادس، والعبارة في كتابه «وعرجت به إلى سمائك» ولم ترد فيه كلمة الروح (لابد من الدقة).

والكتاب القديم الثاني «المزار القديم» الذي عاش مؤلفه في القرن السادس ووردت فيه هذه العبارة «وعرجت به إلى سمائك» لم ترد العبارة المذكورة سوى في «مصباح الزائر» للسيد بن طاووس، مع العلم ذكر المرحوم الحاج نوري صاحب «المستدرک» أنه رأى في بعض نسخ كتاب المصباح «عرجت به» والنتيجة هنالك مصدران من ثلاثة مصادر نقلت العبارة «به» ووردت أيضاً في المصدر الثالث لبعض نسخه دون الآخر، ولكن حيث كانت النسخة لدى العلامة المجلسي رحمته الله تشتمل على كلمة «بروحه» وعادة ما تؤخذ الأدعية منه، فقد أثير هذا البحث، والحال لم ترد هذه الكلمة في المتون القديمة. وعليه فالمتن الأصلي والأصح لم ترد فيه مفردة «بروحه».

### سند الدعاء:

ورد هذا الدعاء كما ذكر في ثلاثة مصادر معتبرة وقديمة هي:

١ - المزار الكبير لمحمد بن جعفر المشهدي من علماء القرن السادس.

٢ - المزار القديم لمؤلفه أحد العلماء المعاصرين - المرحوم الطبرسي - صاحب كتاب

الاحتجاج (القرن السادس).

٣ - مصباح الزائر للسيد رضي الدين بن طاووس من كبار زهاد وعباد ومحدثي القرن

السابع.

والدعاء في الكتب الثلاثة عن محمد بن علي بن يعقوب بن اسحاق بن أبي قررة عن محمد بن حسين بن سفيان البزوفري<sup>١</sup> الذي عاش في الغيبة الصغرى وكان يتصل قطعاً بالإمام عليه السلام بواسطة المكانية عن طريق البواب وينقل عن المهدي عليه السلام أنه أمر بهذا الدعاء. والشخص الأول، أي محمد بن علي بن يعقوب طبق التراجم والرجال هو من رواة

١. بزوفر على وزن غضنفر، منطقة قرب واسط على الجانب الغربي من نهر دجلة.

الشيعة والأفراد الثقات وله عدّة مؤلّفات، والبزوفري من أساتذة الشيخ الجليل المفيد.  
وكان الشيخ يذكره بإجلال واكبار.  
الجدير بالذكر أنّ صاحب كتاب الذريعة ذكر في الجزء الثامن ص ١٨٤ أنّ هذا الشخص  
(محمد بن حسين البزوفري) ألف كتاباً ورد فيه دعاء الندبة.  
وعليه فسند الدعاء يعود إلى رجال كلهم ثقات أو معروفين وليس فيهم مجهول.  
أضف إلى ذلك وعلى فرض مجهولية سند الدعاء فإنّه لا يمكن القدرح به من باب القاعدة  
الأصولية المعروفة «قاعدة التسامح في أدلة السنن» فهناك تشدد في الأحكام المرتبطة  
بالواجبات والمحرمات دون المستحبات.  
وعلى ضوء هذه القاعدة فإنّ الفقهاء لا يشكّلون على سند المستحبات والأدعية  
ويكتفون بما ورد منها في الكتب المشهورة. ومن هنا قد تكون أسانيد أغلب الأدعية  
المشهورة ليست أكثر من حديث مرسل.

والطريف أنّ أحدهم رصد في كتابه مبلغ عشرة آلاف تومان لمن يأتيه بسند لدعاء  
الندبة. وينبغي أن يقال لهذا المؤلف المحترم لو تصدقت بدرهم من ذلك المبلغ على الفقراء  
بعد مطالعتك لهذه السطور وعدم العودة إلى إطلاق هذه الأحكام الجوفاء<sup>١</sup>.

---

١. يذكر أنّ المؤلف المذكور صرح بعد أن قرأ هذه المطالب في (مجلة المدرسة الإسلامية) أنّه استغل من قبل بعض  
الأفراد الطالحين.

أجوبة المسائل الشرعية - آية الله ناصر مكارم الشيرازي، وآية الله جعفر السبحاني  
(إعداد: عبد الرحيم الحمراي) - الطبعة الأولى - ٥٤٩ - ٥٥١



## وذكر أيضا حول "سند دعاء الندبة":

رواه السيد ابن طاووس في الإقبال ١، ومصباح الزائر، ورواه أيضاً ابن المشهدي في المزار الكبير. ٢  
قال السيد بن طاووس: ذكر بعض أصحابنا قال: قال محمد بن علي بن أبي قرّة، نقلت من كتاب محمد بن الحسين بن سفيان البزوفري دعاء الندبة، وذكر أنه الدعاء لصاحب الزمان (عجل الله فرجه).

**البزوفري:** نسبة إلى (بزوفر)، قرية كبيرة من أعمال قوسان (قوشان) قرب واسط وبغداد على النهر الموقفي في غربي نهر دجلة، ٣ وهو الحسين بن علي بن سفيان بن خالد بن سفيان أبو عبد الله البزوفري، شيخ ثقة. ٤

وذكر العلامة المجلسي دعاء الندبة في كتابه أنه روي بسند معتبر إلى الإمام الصادق عليه السلام لكن هذا السند لم نحصل عليه. ٥  
أمّا ابن أبي قرّة، فهو أبو الفرج، محمد بن علي بن يعقوب بن إسحاق، القنائي، الكاتب، كان ثقة، وسمع كثيراً، وكتب كثيراً، وكان يورق لأصحابنا ومعنا في المجالس، ٦ روى عنه الشيخ المفيد والحسين بن عبيد الله وأحمد بن عبدون. ٧

١. ابن طاووس، إقبال الأعمال، ص ٦٠٤ - ٦٠٩؛ ابن طاووس، مصباح الزائر، الفصل ٧، ص ٤٤٧.
٢. بن المشهدي، المزار الكبير، ص ٥٧٣ - ٥٨٤.
٣. الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤١٢.
٤. النجاشي، رجال النجاشي، ص ٦٨، رقم ١٦٢.
٥. العلامة المجلسي، زاد المعاد، ص ٣٠٣.
٦. النجاشي، رجال النجاشي، ص ٣٩٨، رقم ١٠٦٦.
٧. الأفندي، رياض العلماء، ج ٦، ص ٩.

نقلا عن: موقع "ويكي شيعة

[/https://ar.wikishia.net](https://ar.wikishia.net)



## هل يشبه دعاء الندبة عقائد الكيسانية؟!

سؤال:

قرأنا في كتاب أن في دعاء الندبة عبارات لا تنسجم مع عقائد الشيعة الإمامية وتشبهه عقائد الفرق الكيسانية. وإليك العبارة الواردة في الكتاب: أشير في دعاء الندبة إلى هذه المسألة حيث يسأل: «ليت شعري اين استقر بك النوى، بل أي أرض تقلك أو ترى؟ أبرضوى أم ذي طوى...؟». لا أدري لماذا يبحث هذا الدعاء الذي يقرأ اليوم في أغلب المحافل الدينية ويخاطب فيه إمام الزمان «و قد شاع كثيراً في السنوات الاخيرة و شكلت حلقات خاصة لهذا الامر» فلماذا يطلب المهدي في ذي طوى ورضوى الذي يعتبر موضوع محمد بن الحنفية (إمام زمان الفرقة الكيسانية) حيث تعتقد هذه الفرقة أنه غاب عن الأنظار في هذا الجبل وسيظهر منه فينديه أتباعه ويتضرعون عند هذا الجبل ليقوم بالأمر. وبغض النظر عن عدم إرتباط قضية المهدي عليه السلام بهذا الجبل سواء في حياته أو غيبته الصغرى أو الكبرى أو ما بعد الظهور، فإن غيبته ليست بمعنى لجوئه إلى مكان معين، بل له حضور في كل مكان ونحن الذين لا نتعرف عليه، وبناء على ذلك فالسؤال عن مكانه الخفي لا ينسجم ظاهراً مع غيبة المهدي الموعود عليه السلام لدى الإمامية والمطالعة الدقيقة لمتن دعاء الندبة الذي يذكر أئمتنا صراحة و حسب ترتيب اسمائهم، و بعد الامير عليه السلام والحديث عن فضائله ومناقبه يخاطب فجأة ودون واسطة الامام الغائب، فيلح في طرح هذا السؤال. على كل حال نطرح هذا السؤال كمطلب علمي فقط وليس حكماً قطعياً.

## الجواب:

إنّ دعاء الندبة حقّاً من الأدعية العميقة والسامية. فهو غاية في الفصاحة والبلاغة من حيث المضمون فلا بدّ من القول أنّه دعاء علمي وثورى وعقائدي وسياسي وفي نفس الوقت مفعم بالأحاسيس المرهفة، فإن أدركت مفاهيمه يمكن أن تلهم الأُمَّة مقومات المواجهة الاجتماعية ومناهضة الظلم (طبعاً بشرط الإدراك، لا بصيغة التحذير).

فقد استهل الدعاء بالإشارة إلى فلسفة بعثة الأنبياء، ومن ثم إشارة عابرة إلى سيرتهم واختلاف درجاتهم، مروراً إلى فلسفة بعثة الأنبياء، ومن ثم إشارة عابرة إلى سيرتهم واختلاف درجاتهم، مروراً بالتركيز على نبي الإسلام ﷺ وعظم منزلته، إلى الإسهاب في إمامة وصي النبي ﷺ عليّ عليه السلام على ضوء الأدلة القاطعة والروايات والآيات المتفق عليها من قبل الفرق الإسلامية كافة، كما وردت الإشارة إلى أسباب قيام جماعة من الأُمَّة ضد أهل البيت عليهم السلام وبالتالي ما تعرضوا له من قتل ونفي ودعوة الأئمة الواحد تلو الآخر، بحيث تشد القلوب نحو نهضة المهدي عليه السلام، ومن ثم يبدأ خطاب الإمام عليه السلام بسياق يفيض بالحب والحنان والعواطف الإنسانية، ويختتم الدعاء بشرح المشروع الإصلاحى والثورى للإمام عليه السلام وشيء من التضرع والاستغاثة. هذا من حيث مضامين الدعاء. أمّا ما تصوره البعض من أنّ هذا الدعاء يشبه عقائد الكيسانية فمرفوض تماماً.

وهنا لا بدّ من تسليط الضوء على بعض خصائص الفرقة الكيسانية، ومن ثم نرد من مضمون الدعاء على التصور السابق:

«الكيسانية»: كما وردت في بعض كتب العقائد والمذاهب، كانت فرقة شيعية إمامية، اعتقدت بامامة محمد بن الحنفية بعد الإمام الحسين عليه السلام، وقيل سموها بالكيسانية نسبة لأحد أنصار هذه الفرقة ويدعى «كيسان» الذي كان يزعم حبّ عليّ عليه السلام، وقيل إنّ كيسان أحد

ألقاب المختار بن أبي عبيدة أحد أتباع هذه الفرقة. ورغم تفرع هذه الفرقة، إلا أن الطائفة المشهورة منها تعتقد بأن محمد بن الحنفية حي الآن ويعيش في جبل «رضوى» أطراف المدينة، وهو المهدي الموعود.

وأُشِد شاعرهم «كثير» بهذا الشأن:

ألا إن الأئمة من قريش  
عليّ والثلاثة من بنيه  
وسبط لا يذوق الموت حتى  
يُغيب لا يرى فيهم زماناً  
وؤلاة الحق أربعة سواء  
هم الأسباط ليس بهم خفاء  
يقود الخيل يقدمها الولاء  
برضوى عنده عسل وماء

أشار الشاعر في أبياته إلى عليّ عليه السلام وأبنائه الثلاثة، ثم أشار إلى غيبة محمد الحنفية في جبل «رضوى». طبعاً أتباع هذه الفرقة اليوم قلائل، وغالباً ما نعثر على أسمائهم في كتب تاريخ الأديان. ونعود الآن إلى أصل الموضوع:

فدعاء الندبة يفند عقائد الكيسانية وينسجم تماماً مع عقائد الشيعة الإمامية:

١ - نقرأ في ثلاث عبارات من دعاء الندبة بشأن نسب المهدي «عج»: «وابن خديجة الغراء» و«ابن فاطمة الكبرى» و«جدته الصديقة الكبرى فاطمة بنت محمد». فهو ابن خديجة وفاطمة عليهما السلام. والحال ليست هنالك من نسبة لمحمد بن الحنفية بخديجة وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله، فأمه «خولة الحنفية بنت جعفر بن قيس، ولا رابطة لها بخديجة أو فاطمة الزهراء عليها السلام». وعليه فمن العجيب أن يُشبهه دعاء الندبة بعقائد الكيسانية، ولو فرضنا الشبهة لكلمة «رضوى» - وليس من شأنها إثارة شبهة كما ستري - فإنّ هذه العبارات الثلاث يمكنها إزالة آية شبهة.

٢ - ورد في هذا الدعاء بعد عبارة ابن أبناء الحسين «صالح بعد صالح وصادق بعد صادق، أين السبيل بعد السبيل، أين الخيرة بعد الخيرة، أين الشمس الطالعة، أين الأقمار المنيرة، أين الأنجم الزاهرة، أين أعلام الدين وقواعد العلم، أين بقية الله...؟».

فهذه العبارات تقول صراحة إنّ بعد الإمام الحسين عليه السلام عدّة أئمّة سينهض الواحد تلو الآخر لإصلاح الأُمّة والدعوة إلى الله وبسط العلم والمعرفة حتى يصل آخر حجة ليخاطب بصيغة المفرد. فهل هناك من شبه بعقائد الكيسانية، الذين لا يرون لولد الحسين عليه السلام من مقام ولا يعترفون بامام بعد محمد بن الحنفية؟

أوليس من العجب أن يقال انقطع الموضوع بعد ذكر ولاية علي عليه السلام وأغمض عن الأئمّة واقتصر الكلام على المهدي وهذا ينسجم مع عقائد الكيسانية! أو لا تكفي هذه العبارات العشر المتسلسلة سائر الأئمّة كونها لا تصرح بأسماء الأئمّة عليهم السلام؟ وهل عشر عبارات قليلة في ردّ عقائد الكيسانية؟!

٣- إننا نخاطب ولي العصر في هذا الدعاء قائلين: «بنفسي أنت من مغيب لم يخل منّا، بنفسي أنت من نازح ما نزع عنّا» فنراه بيننا وقريب منّا، وهذا يشير إلى أنّ غيبته ليست من قبيل وجود لا مرئي وغائب عن الأنظار في مكان معين، بل يتردد بصورة غير معروفة في الأوساط دون أن يكون له مكان ثابت.

٤- اتضح ممّا ذكرنا أنّ فقرات هذا الدعاء تفند الواحدة تلو الأخرى العقائد الخرافية للفرقة الكيسانية، وتنطبق تماماً على عقائد الشيعة الإمامية. ولا تبقى سوى كلمة «رضوى» في إحدى عبارات الدعاء والتي تتضح من خلال الرجوع إلى المصادر الإسلامية (لابدّ من التأمل).

توضيح ذلك: كتب صاحب معجم البلدان ياقوت الحموي: إنّ «رضوى... جبل في أطراف المدينة ورضوي (على وزن رجبى) منسوب إليه، وقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بشأن هذا الجبل: رضوي جبل رضى الله عنه. ثم قال بعد أن ذكر سائر الجبال المقدسة: قال عرام بن أصبع السلمي: رضوي جبل يبعد مسيرة يوم عن ينبع وسبعة منازل عن المدينة وقد أخبرني من سار إلى هذا الجبل أنّ فيه ماءً كثيراً ونخيلاً وهذا هو الجبل الذي تعتقد الكيسانية: أنّ محمد بن الحنفية مقيم فيه وهو حي». وأمّا «ذي طوى» الذي ورد بعد جبل رضوى في دعاء الندبة، فأحد الجبال الواقعة أطراف مكة على طريق «تنعيم» ويبعد فرسخاً عن مكة وترى



منه بيوت مكة.

وجاء في الخبر عن الإمام الباقر عليه السلام: أن القائم عليه السلام يرد مكة عن طريق ذي طوى فيجتمع عند الكعبة بصحبه بعدد جنود بدر ومن هنالك يبدأ نهضته.

ونستنتج مما سبق أن رضوي جبل مقدّس وورد في أحاديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «وقدسية أرض أو جبل أو الحجر الأسود مثلاً بسبب الأحداث المهمة التي شهدتها طيلة التاريخ ويرتبط بتضحيات أولياء الله هناك».

وعليه فإنّ جبل رضوي ورد في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله قبل أن يرد في عقائد الكيسانية. بل لعل اختيار الكيسانية لهذا الجبل بغية إضفاء القدسية على عقائدهم الباطلة. وعليه فإن وردت كلمة رضوي في دعاء الندبة فلا بدّ من إعادتها إلى جذورها الأصلية في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله لا عقيدة الكيسانية.

والشاهد الآخر على هذا الكلام ذكر جبل «ذي طوى» القريب من مكة؛ فليس هنالك من علاقة لذي طوى بعقائد الكيسانية، وبغض النظر عمّا سبق فإنّ كلمة «أم غيرها» الواردة في دعاء الندبة دليل على أن ليس للمهدي «عج» من موضع خاص خلافاً لعقائد الكيسانية ويتردد على بقاع العالم كافة وعلى غرار جدّه النبي صلى الله عليه وآله الذي كان يتردد أحياناً على جبل النور وغار حراء، وأحياناً أخرى عند الكعبة وبين المسلمين في مكة والمدينة؛ فالمهدي عليه السلام أحياناً هنا وهناك وأخرى بيننا.

وأخيراً نأمل في المستقبل ممن يحاول إثارة مثل هذه الشبهات في أن يبدي حسن نيّته بالرجوع إلى المختصين بهذا الشأن ممن بذلوا فيه جهودهم فإن لم يتلقوا منهم الاجابات الشافية، فلهم أن يثيروها بكل حرية، ولكن إن سمعوا أجوبتها فلا يمَسُّوا الرأي العام.

وهنا تجدر الإشارة إلى طبع كتيب هو جرم فيه سند الدعاء ومثنه وهذا ما يثير الدهشة. فقد أورد صاحب الكتيب بعض الإشكالات بأسلوب مستهجن لا يبدو أي منها صحيحاً، وحيث لا تتطلب بعض الأبحاث العلمية فإننا نكتفي باستعراض نماذج منها.

الإشكال الأول على نص دعاء الندبة: لم ورد في الدعاء بشأن إبراهيم عليه السلام: «وسألك لسان صدق في الآخرين فأجبتة وجعلت ذلك علياً» ثم أشكل بأن العبارة جعلت ذلك علياً ولا تنسجم قط مع العبارة السابقة (وكأن المستشكل تصور أن المراد به علي عليه السلام). إلا أن معنى العبارتين يبدو واضحاً تماماً من خلال القرآن؛ فالقرآن يفيد أن إبراهيم سأل الله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾<sup>١</sup>.

وقال في موضع آخر بشأن إبراهيم وإسحاق ويعقوب: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾<sup>٢</sup> والعبارة الواردة في الدعاء تتضمن هاتين الآيتين. فما العيب في هذا الاقتباس؟ وهل هنالك من مجال للإشكال؟

الإشكال الآخر على نص الدعاء: العبارة: «ثم جعلت أجر محمد صلواتك عليه وآله مودّتهم في كتابك فقلت لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»، تتناقض مع ما ورد في القرآن ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾<sup>٣</sup>.

والطريف أن العبارة القادمة في الدعاء ردت على هذا الإشكال بالآية: «وقلت: ﴿مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾»<sup>٤</sup>؛ ذلك لأن مودة أهل البيت عليهم السلام وسيلة لكسب علومهم ومعارفهم وهداهم. فالواقع أن النبي صلى الله عليه وآله لم يسأل الناس أجراً على الرسالة وما سأله فنفعه لهم. وخلاصة القول إن متن الدعاء فصيح ولا محل لهذه الإشكالات.

١. سورة الشعراء، الآية ٨٤.

٢. سورة مريم، الآية ٥٠.

٣. سورة الشورى، الآية ٢٣.

٤. سورة سبأ، الآية ٤٧.

أجوبة المسائل الشرعية - آية الله ناصر مكارم الشيرازي، وآية الله جعفر سبحاني  
(إعداد: عبد الرحيم الحمزاني) - الطبعة الأولى - ١٨٥ - ١٩٠

**لتتعرف على الفرقة الكيسانية بشكل أوسع ، راجع:**

بحوث في الملل والنحل - آية الله جعفر سبحاني - ج ٧ - ص ٢٧ وما بعدها  
( طبعة: مؤسسة الإمام الصادق - ع - الطبعة الثانية )



## دعاء الفرج

# اللهم

كُن لَوْلِيَّكَ الْحَبِيبُ بَيْنَ  
الْحَسَنِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ  
فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ  
وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا  
وَعَيْنًا حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا  
وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا بِرَحْمَتِكَ يَا  
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

الشيخ محمد

صالح



اكتب خلاصة لما جاء في هذا الدرس

A large rounded rectangular area with an orange border, containing ten horizontal dotted lines for writing the lesson summary.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

A large rounded rectangle with an orange border, containing 15 horizontal dotted lines for writing.

A large rounded rectangle with an orange border, containing 15 horizontal dotted lines for writing. The lines are evenly spaced and extend across most of the width of the rectangle.

A large rounded rectangle with an orange border, containing 14 horizontal dotted lines for writing. The lines are evenly spaced and extend across most of the width of the rectangle.





وفقنا الله وإياكم لخير الدنيا والآخرة

ونسألكم الدعاء

إلى اللقاء في الحلقة الثامنة